الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

الأبعاد النفسية لشخصيات رواية "المجنون" لـ: محمد جربوعة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص: أدب جزائري

- إعداد الطالبتين:
_ عبد العالي عئشة
_ براشد إكرام

إشراف الأستاذة:
د.عزي مريم

-اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.أم الخير حجاج	أستاذة محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
د.مريم عزي	أستاذة محاضرةأ	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
أ.عبد العالي بداد	أستاذ مساعدأ	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2024_2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشّكر والتقدير:

-مصداقًا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم"مَن لا يشكرُ النَّاسَ لا يشكرُ الله".

وجب علينا أن

-نحمد الله تعالى على توفيقنا لإنجاز هذا العمل

-كما نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان لأستاذتنا المشرفة عزي مريم

لما قدمته لنا من توجيهات قيّمة، ساهمت في إثراء موضوع دراستنا.

-و في الأخير، نسأل الله أن ينفع بهذا العمل، على قدر العناء فيه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

عائشة وإكرام

إهداء:

-إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة .

-إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار أبي العزيز .

-إلى نور دربي .. إلى أخي وأخواتي..

-إلى صديقتيّ كوثر ولامية إلى هدى وإلى زينب

-إلى من أحببتها بصدق وأكن لها كل الإحترام والتقدير وأتمنى أن تكون قدوتي في الحياة إنها الأستاذة المشرفة "عزي مريم"

عبد العالي عائشة

إهداء:

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من

الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم واقفة على عتبة تخرجي، أقطف ثمار تعبي، وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللّهم لك الحمد قبل أن ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني لإتمام

هذا العمل وتحقيق حلمي ... أهدي هذا النجاح

-إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل

-إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول وقوتي وملاذي وفخري وإعتزازي (والدي هواري).

-إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، الشمعة التي كانت في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح وهج حياتي (والدتي ماما).

-إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى ملهمي نجاحي، كانوا لي ينابيع أرتوي منها.

-إلى خيرة أيامي وصفوتها قرة عيني أخي (عمر) وأخواتي

(ريحانة ونادية).

-إلى من كان عونا وسندا في هذا الطريق ... أهديك هذا النجاح وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته.

ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته راجية من الله تعالي أن ينفعني بما

علمني وأن يعلمني ما أجهل ويجعل الحجة لي لا علي.

براشد إكرام

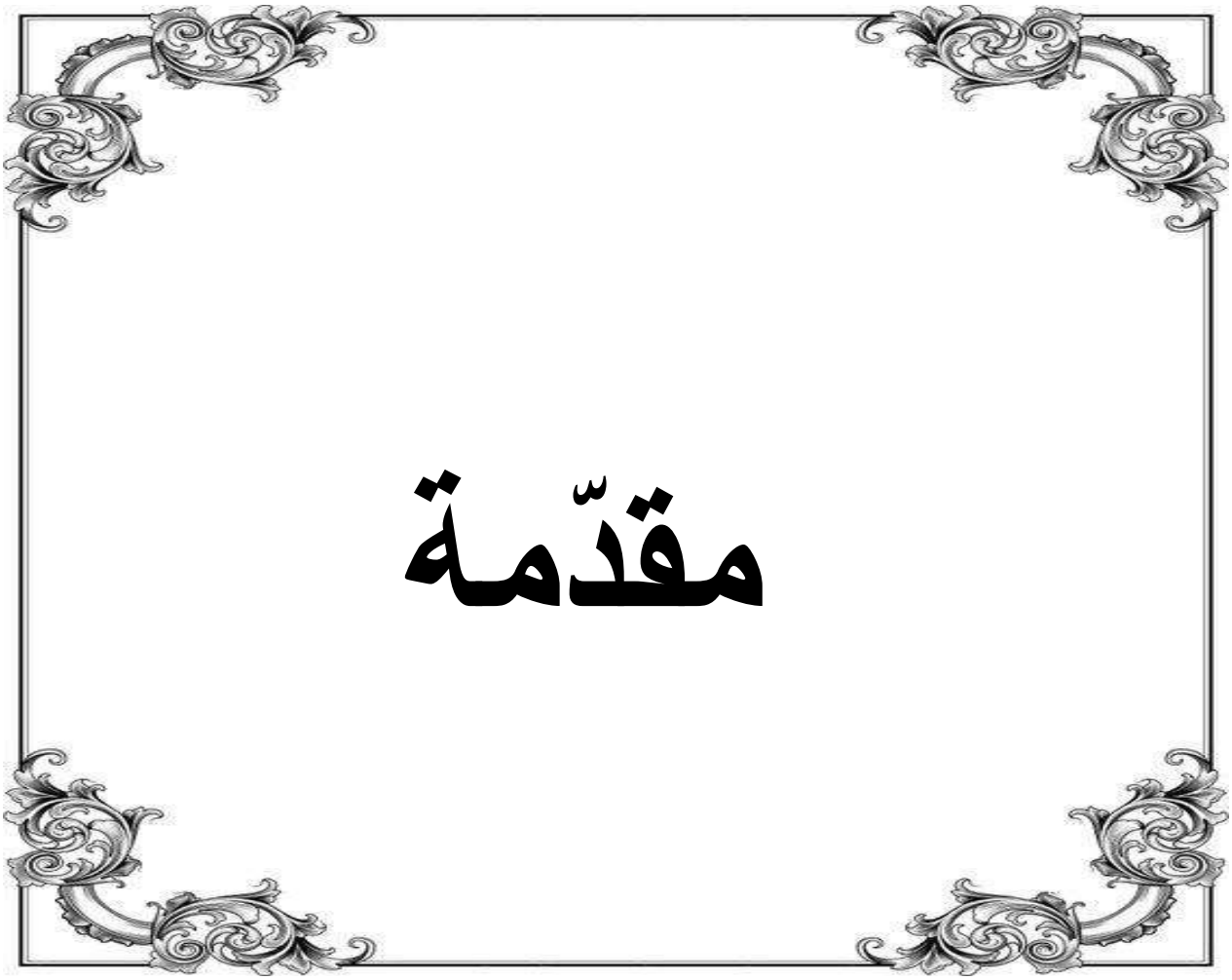

مقدّمة

يتّصل التحليل النفسي بشتى المجالات الإنسانية وأهمها الأدب، فبفضله تُعْرَفُ المواقف النفسية التي يحويها العمل الأدبي ومؤلفه أيضا؛ كما تعدّ الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تضمّ الأبعاد النفسية المتنوعة، فهي الوعاء الذي يصبّ فيه الأديب مكنوناته، وما يختلج داخله؛ إذ يستحيل وجود نص روائي خالٍ من الأحاسيس النفسية.

ولأنّ رواية **المجنون لمحمد جربوعة** من أهم الروايات الجزائرية التي ضمّت البعد النفسي لشخصيات تأثروا بالحرب، تبادر إلى الذهن إرتباطها-بعد قراءتها للمرّة الأولى-بالملامح النفسيّة؛ ولإثارة النقاش حول المسألة جاء البحث موسوما: **الأبعاد النفسية لشخصيات رواية المجنون لـ محمد جربوعة** مرتبطا بعدّة أسباب شخصية دفعت لإختيار هذا الموضوع تمثلت في:

_ الإنجذاب للروايات الجزائرية المعاصرة بصفة عامة، والميل إلى هذا النوع من الروايات الهادفة بصفة خاصة؛ كونها من الروايات الجزائرية المهتمة بالقضايا الإنسانية .

_معرفة الروائي **محمد جربوعة** عبر وسائل الاتصال: البرامج التلفزيونية الجزائرية(مسابقة شاعر الرسول قناة الشروق) والعربية (مسابقة أمير الشعراء قناة الشارقة)....

أما الأسباب الموضوعية فتمثّلت فيما يلي:

_الإهتمام بالمنهج النفسي وآلياته المطبقة على النصوص الروائية.

-الرغبة في تقصّي الجوانب النفسية لشخصيات رواية **المجنون**، كونه الملمح الطاغي

وعليه اِنطلق البحث من إشكاليات شغلت البال وحرّكت طموح التساؤل أهمها :

_فيما تمثلت الأبعاد النفسية لشخصيات رواية **"المجنون"** لمحمد جربوعة ؟

_فيما تمثلت علاقة الذات بالصراع داخل الرواية

- هل تؤثّر الحروب على نفسية الشخصيات الروائية

وللإجابة على هذه الإشكالات وجب اِتباع خطة بحث مكونة من: ثلاث فصول يسبقها مدخلا تمّ فيه التعرّف على الرواية بشكل موجز، وتلاه تعريف بالتحليل النفسي من حيث الإجراءات والتداعيات؛ في حين جاء الفصل الأول معنونا: **الذات والصراع في رواية المجنون** ؛ذُكرت فيه الذات بين التفاؤل والتشاؤم، ثم الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات. حيث تمّ الإنتقال بعدها إلى الفصل الثاني الذي ذُكرَت فيه جملة من الحالات النفسية للشخصيات؛ ثمّ عقبه الفصل الثالث موسوما: **التحليل النفسي وتوظيف الأحلام والكوابيس،** ليتمّ فيه الوقوف على الأحلام والكوابيس الموظفة في الرواية لمعرفة مدى تأثيرها على الشخصيات، وأخيرا خلص البحث بخاتمة حوت أهم النتائج المتوصّل إليها .

ولإنجاز هذا البحث تمّت الإستعانة **بالمنهج الوصفي التحليلي** منهجا بحثيا؛ إضافة إلى اِعتماد **المنهج النفسي** مقاربة نقدية من أجل بلوغ النتائج الموضوعية المرجوّة.

كما اِعترضت طريق الرحلة البحثية بعض الصعوبات من بينها:

_ الإرتباط بالمواد وإنجاز البحوث في السداسي الثالث، وضيق الوقت خلال السداسي الرابع رغم التفرّغ للبحث.

-نقص الخبرة في جمع وترتيب المعلومات.

-اِتساع المنهج النفسي وتشعبه كونه مرتبط بخبايا النفس البشرية، مع نقص المعرفة والإلمام به

ولقد كان للدراسات والبحوث السابقة الفضل الكبير في تذليل صعوبات البحث ك:كتاب كمال وهبي وكمال أبو شهد، مقدمة في التحليل النفسي، ومذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر ببسكرة، بنية النص السردي في رواية المجنون لمحمد جربوعة، من إعداد أحمد سليماني.

وختاما، لا يسع البحث إلا التوجّه بالشكر الجزيل والامتنان، إلى من ذلّلت الصعب، ويسّرت العسير، وقدّمت النصائح الألمعية، الأستاذة المشرفة _د. عزي مريم_

عبدالعالي عائشة_براشد إكرام

حرّرت: 2024/05/10 ب:عين تموشنت

مدخل :

رؤى ومفاهيم أولية

1. ملخص الرواية:

تحمل رواية **المجنون** بين طيّاتها أحداثا مؤلمة مرّت بأحد سكان قرية "خاهزادشي" وهو "عامر" الذي أصابه الجنون لما حدث مع عائلته وسكان القرية بسبب الغزاة، هذا المسكين الذي شهد موت أمه وإخوته، وسجن والده ظلما، كما اغتصبت بنات قريته، نجد شحن غضبا وازداد جنونا، مما دفعه لأخذ قرار الإنتقام للجميع، وكلما مرت به الذكريات الشنيعة زاد كرها للمستعمر، وانتفض منتقما يفجر شاحنات الجنود ويقتل منهمما قدر الله له أن يقتل.

إلى أن جاء يوم تم إلقاء القبض عليه وشنقه أمام الجميع ليكون عبرة لكل متمرد ضدّ الطغاة، لكّن الجميع تمنوا لو كانوا ببسالة المجنون وشجاعته، وبذلك كان المجنون قدوة بدل أن يكون عبرة.

2. التحليل النفسي الإجراءات والتداعيات:

الغوص في أعماق النفس البشرية لفهم نشاطها وسلوكها هو ما يعرف بالتحليل النفسي أي **"لم يدرس الظّواهر النّفسية كأفعال متفردة بل درسها بلغة عميات النّمو، والتغير إرتقاء أو نكوصا"[1]**؛ أن التحليل النفسي يقوم على دراسة نموّ الفرد وتغيرات أفكاره وأفعاله التي تتطور مع الزمن.

حين كان التحليل النفسي مرتبط بتحكم اللاشعور في النفس الإنسانية الكامنة والتي تؤثر على السّلوك والشخصية، و**"يقوم بتحليل مختلف العوامل النفسية من خلال الحديث والمناقشة مع الفرد، يستخدم أدوات وتقنيات مختلفة لفهم العوامل النفسية الكامنة"[2]**؛ كما عرفه "حسن المودن" حين قال: **"إن التحليل النفسي (أقصد بذلك التيار الفرويدي)، أفضل من علم، هو فن فك سنين حقيقية في كلّ القطاعات الملغزة في التجربة الإنسانية، كما يعيشها الإنسان، أي كما "يحيكها" لآخر نفس أو لنفسه، ولأنه لا يميز ذاتا عن موضوع المعرفة، فهو ينفي وجود الذات محدّدة أو ممكنة التحديد"[3]**؛ فالتحليل النفسي بالنسبة له هو فن فك شيفرات التجارب الإنسانية، التي يعيشها الفرد.

يرتبط التحليل النفسي بالأدب إرتباطا وثيقا كيف لا و**"النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس، النفس تجمع أطراف الحياة لتصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والنفس التي**

---

[1] كمال وهبي، كمال أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1997، ص18.

[2] محمد تيسير، نظرية التحليل النفسي، النشأة التعريف والتطبيق، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الإيجابيات، ماي، 2023، 18:38.

[3] جان بيلمان نويل، التحليل والأدب، تر: حسن المودن، مطابع الأهرام، د.ط، مصر 1997، ص5.

تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة"[1]؛ إذا ألنفس هي من تصنع الأدب والأدب هو مرآة لما يحدث مع هذه النفس، فالإنتاج الأدبي هو نتيجة مشاعر متفاوتة ورغبات دفينة لما وهذا ما يجعله يرتبط بمنهج التحليل النفسي الذي يعد، **"جزءا دراسة الأدب غرضا من أغراضه ، ولا بد لدراسة الأدب أو الأديب من معرفة الدوافع النفسية التي قادته إلى هذا العمل، والمظاهر الإنسانية التي أحدثت في نفسه هواجس توضعت عندد بقالب أدبي (...) بل إن كثيرا من الأعمال الأدبية تعتمد التحليل النفسي أساسا في صياغه احداثها وخلق أبطالها"[2]**؛ إن منهج التحليل النفسي في الأدب يقوم على إبراز الممارسات الفكرية للذات المبدعة للتعمق في خباياها واستنباط ما أضمر فيها.

التداعيات:

يرى الكثير من المختصين في مجال التحليل النفسي أنه ذو دور بيّن بالنسبة للنص الأدبي كونه، **"يجلي غموضه، ويزيل التباساته بأدوات معرفية مجرّبة، وصحيح أنه تمة قراءة بريئة، أو قراءة مكتملة، إلا أن تحليل العمل الأدبي يعيده إلى رحاب العلاقة القائمة بين علم النفس والأدب، وهي علاقة وطيدة تقرّها المناهج عللا اختلاف مشاربها"[3]**؛ وبذلك كان للباحثين جهودا في هذا الميدان للكشف وازالة البس، عما يقبع داخل النص أو وراءه.

---

[1] عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدبـ مكتبة غريب للطباعة، القاهرة-مصر، ط4، د.ت، ص5.

[2] محمد التنوخي، المعجم المفصل في الادب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1999، ص660.

[3] محمد عيسى، القراءة النفسية للنّص الأدبي العربي، م19، ع(2+1)، مجلة جامعة دمشق-سوريا، 2003، ص63.

إضافة إلا ذلك فإن إهتمام ذوي الإختصاص بالتحليل النفسي للأدب راجع إلى إعتقادهم أنّ، **" الأدب والتحليل النفسي "يقرءان" الإنسان في حياته اليومية وداخل قدره التاريخي، وبشكل أكثر عمقا، يتجلى قاسمهما المشترك في كونهما ينفيان كلّ لغة واصفة في مجاليهما، إذا ليس هناك فرق بين الخطاب الذي يستند إليهما وبين الخطابات التي تكونهما، فنحن لا نعرف أننا لن نتمكن ابدا من الإنفصال عما نقوله، ومع ذلك فإننا نرسم هذفا يرمي إلى التوصل إلى الحقائق بالحديث عن الإنسان وهو يتحدث"**[1]؛ وهذا ما يجعل المجتهدين في عمل متواصل للتقصي والبحث في غمار النص الأدبي على إختلاف أنواعه نفسيا عن طريق ما يسمى التفسير النفسي للأدب.

ولأن القراءة النفسية للنص ذات فوائد جمة، فبفضلها تتّضح ملامحه ويرفع الستار ليظهر ويتضح ماكان مخفيا ومبهما وراءه، **"ليس غريبا أن يجرب النفسيّون محاورة النص، وهذا ما تقرّه أراء الباحثين جميعا، إذ أن اللجوء إلى التحليلات النفسية، هو بمتابة العوامل المساعدةعلى فهم أوسع للنص"**[2]؛ فتتعدد الأسباب التي تدفع الباحثين إلى تحليل النص الأدبي تحليلا نفسيا، ويبقى الهدف الأساسي هو فك الشيفرات المضمرة، التي تستصعبها المناهج الأخرى أو تعجز عن كشفها وفكها، فهو المنهج الذي يقرأ المعالم النفسية الخفية داخل النص ويبرزها إلى الخارج.

[1] جان بيلمان نويل، التحليل النفسي للأدب، ص10.
[2] محمد عيسى ، القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، ص49.

الإجراءات:

يتولد العمل الأدبي مع مجموعة مكبوتات في اللاّشعور، الذي يعمل منهج التحليل النفسي على إيضاحها من خلال، **"المزاوجة والالتفات بعين إلى حياة الأديب ونفسيته، وبعين أخرى إلى الأثر الأدبي واستجابة الحالة النفسية للأديب، او صدوره عنها"[1]**؛ إذا غن منهج التحليل النفسي يعني بالأديب وبالعمل الإبداعي معا.

وقد تعددت آليات المختصين في التفسير النفسي للأدب وتنوعت "فرويد" الذي تتبع، **"ثلاثة مستويات في تناول الأعمال الأدبية: أولها العمل الأدبي وآخرها العمل الإبداعي نفسية"[2]**؛ أكد **"فرويد"** freud في تحليل النصوص تحتكم إلى: تتبع حياة المبدع، وشخصيات العمل الإبداعي "الأدبي"، وكذلك العمل الأدبي بحد ذاته.

ومهما اختلفت مناهج التحليل النفسي للنصوص، إلا أنها تتقارب في وسائلها المستخدمة لذلك إذا: **"لم تخرج الدّراسات التحليلية النفسية للأدب، سواء في البحوت الأدبية الغربية الحديثة أم العربية المعاصرة – عن مجالات ثلاث هي: دراسة نفسية للأديب من خلال آثاره الأدبية، أو دراسة العمل الأدبي ذاته، وأخيرا دراسة نفسية المتلقي"[3]**؛ لتصل في الأخير لنتائج متقاربة تصب جميعا في مشرب واحد ألا وهو إزالة اللبس وإضهار ما خفي.

---

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود: منهج البحث الأدبي واللغوي، ار الهدى، عين المليلة الجزائر، 2010، نقلا عن رضوان جنيدي- عبد القادر قصاب، التحليل النفسي في الدرس النقدي العربي، مجلة آفاق علمية، م11، ع1، الجزائر، ابريل 2019، ص394.

[2] المرجع نفسه، ص395.

[3] محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود: منهج البحث الأدبي واللغوي، ص399.

وعليه فإن التحليل النفسي الذي يهتم بخبايا النص النفسية بإخضاعه لجملة من الأدوات، ليكون بذلك منهجا كغيره من المناهج التي تخدم النص الأدبي، وتنير جانبه المظلم والمبهم.

وفي الرواية التي بين أيدينا "المجنون لمحمد جربوعة"، سنحاول التطرق إلى تحليل وتقصي مختلف الأبعاد النفسية، وربط التحليل النفسي بما يحدث للشخصيات الفنية. فما يهمنا هو متعلق بشخصيات الرواية.

الفصل الأوّل:
الذات والصراع في الرواية.

يعد كل من مصطلحي الذات الصراع من المواضيع المهمة التي استقطبت اهتمام الباحثين في جل المجالات، الإجتماعية، الفنية، الأدبية ...إلخ، ونظرا لهذا الإهتمام تعددت مفاهيمهما، اللغوية والإصطلاحية.

1. ماهية الذات:

لغة: الذات هي مؤنث ذو **"بمعنى صاحبه"**[1]؛ أي أن الذات هي صاحبة الشيئ .

وجاء عن التونجي: **"ذات الشيء: حقيقته وخاصته، وإدا قلت: "قلت ذات يدة" فإن "الذات" هنا إسم لما مكنت يمينه، و "ذات" ناقصة، تمامها "ذوات" مثل نواة (...) وهي مؤنث "ذو" ومثناه "ذواتا" وجمعها "ذوات""**[2]؛ أي هي خاصة الشيء وفي قاموس المصطلحات الصوفية: **"الذات من حيث ماهي: عين قائمة، وهي متصفة بجميع صفات الألوهية وأسمائها، لكنها في غاية البعد، ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها"**[3]؛ فالذات هنا مرتبطة بالألوهية -الله وحده لا شريك له-

أما في المعجم الفلسفي **"فذات sujet، suject سيكولوجيا، ما به الشعور التفكير، فتقف الذات عل الواقع، وتتقبل الرغبات والمطالب، وتوحد الصور**

---

[1] أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، مر-إع: أنس محمد الشامي، محمد محمد تامر-زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، الصّحاح القاهرة-مصر، 2009، ص398.

[2] محمد تونجي، معجم العلوم العربية، دار الجيل، ط1، بيروت-لبنان، 2003، ص222.

[3] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2000، ص62.

الذهنية"[1]؛ فالذات من خلال المفهوم متعلقة بالجانب النفسي، وبسلوكات الإنسان من خلال تأثره بالواقع.

وعليه فإننا نر أن لفظة "الذات" عناية خاصة، دلك لأنها تعد **" بنية معرفية يستطيع الإنسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة (...) وبالبنية للتفاعل المتبادل فإن "الذات تعتبر نتاجا للتعامل والتفاعل المتبادل بين الأفراد"[2]**؛ أي أن الذات هي وسيلة يستخدمها المرء للتعرف عن نفسه كما أنها ناتجة عن التفاعل الذي يحدث معها جراء التعاملات اليومية مع الآخرين.

ولعل أن الذات لا تعني الأنا، فالنفسي هي جزء من الذات، حسب ما يقول كارل كوستاف يونغ C.kostaf yong، **"الذات كيان يفوق الأنا تنظيما، تحتضن الذات النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية هي نحن"[3]**؛ من التعريف نرى أن ذواتنا تتشكل تباعا لتجارب، والأنا هي جزء لا يتجزأ من الذات.

كما يعرفها سيموندس symods عل أنها: **"الأساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه، وهي الطريقة أو الكيفية التي يتصف بها الشخص مع نفسه"[4]**؛ أي أن الذات متعلق بتصرفات وسلوكات الفرد مع نفسه أيّا كانت.

---

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.ط، القاهرة-مصر، 2007، ص321.

[2] إيغركون، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات، الهدف، تر: غسان دارب نصر، دار معد للنشر والتوزيع، د.ط، دمشق-سوريا، 1992، ص29.

[3] كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاّوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1997، ص94.

[4] محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذّات والنضج الإجتماعي، مؤسسة دار الصّادق الثقافية، ط1، العراق، 2012، ص26.

وتشير الباحثة بن صغير كريمة إلى أن الذات هي الأساس الذي يقوم عليه **"الشخصية، حيث يتكون هذا المفهوم من أفكار الفرد الذاتية المنسّقة والمنظّمة والتي تشمل المعارف والمدركات والتصورّات التي تحدد خصائص هذه الذات، حيث تنعكس اجرائيا في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو، كما تظهر من خلال سلوك الفرد في تفاعله مع الآخرين"**[1]؛ فالذات عندها هي سلوك الانسان من خلال التجارب التي يمرّ بها والتي تؤثر عليه.

2. الصراع:

اللّغة:

جاء في المعجم الفلسفي: **"صراع conflit. Conflict تنشيط دافعين في آن واحد يتطلبان ضروبا متعارضة من السلوك وقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو هدفين أو وسيلتين للوصول إلى الهدف"**[2]؛ إذ أن الصراع هو قيام رغبتين في الوقت نفسه مشكلة تعارض لبلوغ الهدف.

وجاء في معجم الوسيط **"(صارعه) مصارعة، غالبة في المصارعة"**[3] فالصراع بمعنى المنافسة والإختلاف والنزاع من أجل بلوغ مقصد أو إيصال فكرة ما.

---

[1] بن صغير كريمة، مفهوم الذات –مقاربة نفسية-، حوليات، جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع13، الجزائر، ديسمبر2015، ص31.

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص375.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، معجم اللغة العلربية، ط4، مصر، 2004، ص513.

إصطلاحا:

تعرف الحياة العامة تناقضات كثيرة كالخير والشرّ، الرفض والقبول، وجهات النظر وغيرها: وهذا ما يعرف بالصراع الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا كونه: **"ملازم للوجود الإنساني ثم الغني، وهو صورة من صور الوضوح والتمايز. فإن له وجوها متعددة، ووسائل تمظهر كثيرة، منها ما يكون فرديا، ومنه ما يكون جماعيا، كما يتمظهر في حالات القلق، والحيرة، والإضطراب، والإختلاف، وتعدد الأهواء، وعدم الرّضا. ويظهر في اشكال تأخد صيغة قانونية يمكن القدرة على إدراكها كالأمراض النفسية في الأفراد، والطبقية في المجتمعات والصراعات المحلية، والحروب ... ونحوها"**[1]؛ فالصراع من خلال التعريف هو الإختلاف وتعدد وجهات النظر وقد يكون جرّاء حالات نفسية سببها الحروب، والتمييز العنصري ...إلخ.

ولعلّ أن الضغوطات والأسباب الخارجية أحد أهم أسباب الصّراع الذي **"يتشكل من عدم قدرة الفرد على اختيار اتّجاها معينا يجب عليه أن يسلكه عندما يجد أمامه دافعين متساويين في الشدة تدفعه في اتجاهات عديدة ويصعب عليه اخد القرار في اختيار أحدهما ويتولدّ لديه الشعور بالضّيق وعدم الارتياح والقلق"**[2]؛ أي أن الإنسان إذا ما وضع في موقف تكبّل فيه قدراته على إتخاد قرار صائب. ولا يجد حلولا لمشكلة واجهها يحدث لديه اضطراب يولد صراعات لديه.

---

[1] أمين عبد الله، محمد حسين اليزيدي، تجليات الصّراع بين (الذات) و (المفهوم) دراسة في رواية (أحلام نبيلة)، مجلة آداب الجديدة، ع3، اليمن، 2013، ص156.

[2] محدب رزيقة-مليكة سليماني، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالصراع النفسي الاجتماعي لدى المراهق المتمدرس، مجلة العلوم الاجتماعية، م16، ع1، الجزائر، مارس2022، ص403.

وتوضح رزيقة لمحدب أن **"الكثير من حالات الصراع نشأ بسبب ما يضعه المجتمع من موانع وعراقيل في وجه الكثير من الدّوافع التي يحملها الأفراد معهم، والموقف الذي يكون فيه الفرد بين تجادب عدد من القوى يدعوه إلى التكيف معها، وقد تتم عملية التكيف بسرعة وينقضي الصّراع وقد تتأخر ولا تحدث عملية التكيف بسرعة ولا ينقضي الصراع، وبالتالي يؤدي ذلك إلى التوتر والقلق"**[1]؛ فالباحثة توضح أنّ أسباب الصّراع تكون ناتجة عن المجتمع، وهناك من يتقبّل الضغط الخارجي ويتأقلم معه، لكن هناك من يتأثر به فيكون لديه قلقا وحالات نفسية أخرى.

للصراع علاقة وطيدة مع الذات التي بدورها تتأثر بما يدور حولها، ولأن الأدب هو مرآة الواقع، فإنّه يعكس حياة الأفراد بين ثنايا الدّواوين والقصص وغيرها، فالرواية مثلا **"تتجذّر في الواقع والحياة الانسانية. ولعلّ هذه السّمة هي التي تصوغ النّص الروائي الذي يمثل وقائع تاريخية واجتماعية بين طياته، فالرّواية بوصفها جنس أدبّي، تمتلك آليات وتقنيات فنية وجمالية تجعلها تقوم بخلق واقع جديد، غير مناف أو معارض مع الواقع الذي يعيشه الرّوائي"**[2]؛ ولهذا فإن الصراع يعد من أبرز مقوماتها.

[1] محدب رزيقة، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق (حالة-سمية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة تيزي وزو-الجزائر، 2011، ص43. رزيقة

[2] عبد الغفور روبيل، جدلية الرّواية والواقع، المجلة الثقافية، الجزائر، د.ع، الجزائر، د.ت، 23:19.

1-1. الذات بين التفاؤل والتشاؤم:

ما عانته شخصيات رواية المجنون جعلها تعيش صراعات نفسية كثيرة، وتأرجحت أحد هذه الصراعات بين **"نزعة إلى توقع الخير والسرور، على حين تغلب عليهم في أحيان أخرى نزعة إلى توقع الشر وسوء الطالع وتوسم الحالة الأولى بأنها "التفاؤل" وتوصف الثانية بأنها التشّاؤم"**[1]؛ ولعل أهم أسباب هاتين الحالتين هو ما مرّ بالشخصيات جرّاء الحرب الأمريكية الدّامية على قريتهم (خاهزادشي).

وتأرجحت ثنائية التفاؤل ةالتشاؤم في الرواية بين:

1. **الأمل واليأس:** فالأحداث المؤلمة التي تضمّنتها الرّواية جعلها تتسم بطابع الحزن أو اليأس، إلا أنّ ذلك لم يمنع الشخصات من أن تنعم ببعض الطمأنينة، هروبا من اليأس نحو الأمل، مما جعل الأحداث متقلبة بين أمل ويأس.

نجد ذلك في مقاطع كثيرة، كالأمل الذي قدّمته الجدّة سعيدة لحفيدتها عائشة التي كانت تنتظر عودة أخيها المجنون، والذي كانت شديدة القلق عليه، حيث تقول **"كم يعد ... مرّت ثلاثة أيام يا جدتي ولاأثر**

_لا تقلقي عليه يا إبنتي سيعود ... هكذا هو في كل مرة ... كان الله في عونه ..."[2]؛

---

[1] بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم –المفهوم والقياس والمتعلقات-، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1998، ص07.

[2] محمد جربوعة، المجنون، تق: عائض القرني، دار اليقين، ط3، السعودية، 2006، ص13 .

فنرى أن الجدّة تحاول طمأنة حفيدتها متأملة رجعة حفيدها عامر.

في حدث آخر نرى تمسك الجدّة بالأمل ومحاولتها زرعه لدى الصغيرة حين سألتها عن والدها سليمان قائلة: **"_ومتى يأتي أبي يا جدتي؟**

_قريب إن شاء الله يا بنيتي.

_جدتي ماذا قال لك في الرّسالة التي بها إليك منذ يومين؟

_قال إنه بخير، وإنه سيعود قريبا ... وأنه يوصيكم بالصّبر والمحافظة على الصّلاة وقراءة القرآن ... ويوصيك أن تهتمي بعامر"[1]؛ فمحاولة زرع بصيص من الأمل في قلب الفتاة التي لوّعتها مرارة فقد عائلتها وأبيها خاصّة وهو في سجون الإحتلال مظلوما واضحة من خلال ما سبق ذكره.

مشهد آخر نلتمس فيه أمل والد المجنون **"سليمان"** الذي أنهكه الظّلم كاخوانه السّجناء، يوم العيد، حيث يقول الكاتب: **"كان سليمان في تلك اللحظات يحاول جاهدا الفكاك من عالمه ذلك، بحثا عن خلوة يغيب فيها في عالم آخر ... يرى فيه وجه أمه وأبنائه في صبيحة العيد هذه ... كان يريد السّفر بفكره إلى هناك، يدخل عليهم الكوخ... يضمهم... ويقول لهم كلمة، تطمئن قلوبهم المتعبة التي ناءت بالحمل وهدتها الصدمات..."**[2]؛ نلاحظ من خلال ما روي أن سليمان، وبالرغم ممّا يعانيه من اضطهاد إلا أنه لا يزال متمسكا بالأمل متمنيا عودته إلى عائلته التي لا يعلم ما حدث لها في غيابه وأن إبنه قد جنّ.

---

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص18 .
[2] المصدر نفسه، ص22 .

وكأن صوت الوالد سليمان كان يصل إلى العجوز والدته التي كانت تنتظر قدومه كل يوم والأمل يملأ قلبها. فيقول الرّاوي:

"وكانت هي أيضا ترى أنه سيرجع ... وما كان هنالك من سبب لاعتقاله أو قتله (...) لذلك قالت له أمه:

سترجع يا ولدي سترجع"[1]؛ فتبين لنا أن الأم متشبثة بالأمل لعله يعيد لها فلذة كبدها.

لكن وبالرغم من الأمل الذي حاولت الأم جاهدة لتقنع ذاتها وذات حفيدتها، بأن "سليمان" سيعود إليهما، إلا أن اليأس مدّ يديه ليخنق ذلك الأمل عندها، فتأرجح بذلك الصراع بذاخلها بين أمل بعودته ويأس بذلك حيث تقول: **"ومرّ يوم ويومان وثلاثة ولم يرجع ... وعرفت العجوز الطيبة أن الظلم لا يحتاج إلى مبرّرات أو أسباب ليقع ... وإلا لما كان ظلما ...**

وحين بدأ اليأس من رجوعه يذاخلها كما تذاخل حبات الظّلام ضوء المساء فتغبشه قالت لنفسها:

ليتني قبّلته ... أو ضممته ... ليتني قلت له:

أترك عنوانك يا ولدي أو لمسة كفك فوق يدي

فغدا أشتاق وليس معي لليالي الفرقة من الجلد"[2]

يتجسّد لنا من خلال ذلك صورة مأساوية يشوبها يأس شديد وحرقة قلب على ضناها، بعدما فقدت أمل عودته بعدما انتظرته طويلا.

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص24.
[2] المصدر نفسه، ص24.

سليمان هو آخر تسرّب إليه اليأس ودبّ في ذاخله حيال نفس الأمر وهو عودته إلى أمّه، فيقول: **"_أطفئي المصباح نامي لن أعود"[1]**؛ فالسّجين ضجر من كثرة انتظار إطلاق سراحه وراجئه بالعودة إلى أمه التي أضحى يراها مستحيلة، قيرّدد قصيدة طويلة لوالدته التي تنتظره دون أمل قائلا في أواخر أبياتها:

"كل ما قلت له: أعود اليوم، نادى قدري: كلاّ وربي لن تعود

كلّما قدّمت رجلا عدت عشرا لا أجيد العود حقا لا أجيد

ربّما آتي، ولكن ليس وعدا فأنا لا أملك الآن وعود"[2].

نلاحظ أن سليمان يخاطب والدته التي لن تصلها رسائله، إلاّ إذا شاء القدر مخبرا إيّاها أن تستسلم لأمر الواقع، وهو إحتماله الكبير عدم عودته إليهم.

في مشهد تراجيدي للبطل عامر نراه يتمسك بحبل أمل واهن، وبمعجزة لن تحدث؟ وهي أن تقوم أمه بتوديعه رغم أنّها في القبر فيقول الراوي: **" ... لم تودعه أمه كما هي عادته ... ولا أوصته ... ولعله لمعرفته بحنانها الذي يبلغ المستحيل، كان ينتظر منها ولو في آخر لحظة ... ولو وهو عند الباب يغادر ... أن تناديه ... تقول له اهتم بنفسك، أو كان الله معك ... أو ... كلمة ... كلمة فقط ... وألقى السمع لعل الكلمة تأتيه بين صفير الريح ... أبطأ المشي قليلا يعطيها فرصة أخيرة ... استدار ... وأدرك أن الموت لا شك أنه أكبر من حنان قلبها ... وإلا كانت قالت شيئا ..."[3]**؛ فالكاتب يسرد حدثا فيه الكثير من الأمل

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص26.
[2] المصدر نفسه، ص29.
[3] المصدر نفسه، ص36-37.

إلا أن اليأس كان أقوى من الأمل، بعدما علم عامر أن أمّه لن تقوم بتوعيده، لأنّ المنية كانت بالمرصاد لها، بسبب الوحوش المدّمرة.

في حدث آخر يتمظهر الأمل الذي غطى عليه اليأس، إلا أنه تحقق رغم ذلك فيقول الكاتب: **"تمنى فقط لو يذخل إلى البيت ... فقط ليقترب من الموقد، ليتصاعد من تيابه البخار ... ليحس بالطمأنينة، بالدفء، لينام (...) وذخل هو إلى البيت، ليرى عن أخواته المتقرحة من الدمع تتمسح بصدر أمّه التي تتركهن حين رأته، وجرت إليه لتحتضنه:**

_شهنده، عدت يا بني ... تعال ... تعال ...، وأخدته نحو الموقد ليحقق حلمه الذي جاء من أجله كل شيء، ومن أجله عاد"[1]؛ نرى من خلال ما سرد كيف تحقق أمل شهندة المتخاذل الذي اغتصبت أخواته أمام عينيه، لكنه ما استطاع الإنتقام أو فعل شيء، سوى خضوعه للجنود، لكي يدخل ويدفئ نفسه بنار الحطب.

فبين أمل ويأس كتب محمد جربوعة الرواية التي كانت شخصياتها تحلم بنور فجر ينسيها كحلة الظلام، فيأتي اليأس ليلتهم الفجر والظلام يبقى كل شيء، وبالتالي يعتبر الأمل واليأس من أبرز عناصر التفاؤل والتشاؤم.

2. الفرح والحزن:

تحمل الرواية في جعبتها الكثير من المرارة، والتي وبالرّغم منها تحاول شخصياتها أخد قسط من السّعادة التي أضحت لا تناسبهم، فصور الرّاوي بذلك روايته بطريقة تراجيدية يتخللها بعض الفرح.

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص 62-63.

ففي أحد المشاهد، يتصور الرّاوئي ذكرى سعيدة باتت اليوم تؤلم الطفلة الصغيرة التي وجدة شعر أخيها أشعتا وسّخته الأتربة والطّين، فيقول الكاتب في ذلك: **"ثمّ صعدت يدها لتفرك بعض الطين اليابس عللى شعر اخيها، وهي تبكي في صمت كجذّتها ..."**[1]؛ فالكاتب يصوّر حزن الفتاة على أخيها وحالته اليائسة.

ثم تعود بذاكرتها إلى الماضي السّعيد، فيقول السارد: **" ... وتذكّرت الأيّام الخوالي ... حين كان يقف أمام المرآة يمشطه، وكان أحيانا، وهو يقول: هذا من فعل النّساء يا بني ... فلا تمكث طويلا أمام المرآة، وتتذكّر البنت أنها كانت تقول لأبيها:**

_وهل النساء فقط اللّواتي يقفن أمام المرآة طويلا؟

فيجيبها:

يا ابنتي ... إذا رأيتي ذبابة فوق المرآة فإعلمي أنها أنثى ... وكانت بعد ذلك تضحك وهي ترى ذبابة فوق المرآة وهي متأكدة من أنها إما أنثى أو ذكر مدلل معجب بوسامته مثل أخيها"[2]؛ فنرى تذبذب الحدثين بين حزن ينخر الفؤاد لحالة الفتى المسكين، وبين ذكرى تبرّد حرارة الألم للحظات مخففة وطأة الحزن على قلب الفتاة.

يتجلى لدينا في حدث آخر ذوات تأرجحت بين الفرح والحزن، فبالرغم من الإعتقال الشنيع والهمجية التي لا قوها في السّجن، إلا أنهم لم ينسوا تهليلات

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص15.
[2] المصدرنفسه، ص15.

العيد والفرح به، فيقول الكاتب: **"وبدأت أصوات الذكر تتناقض، وتهدأ ... حتى صمتت وحلّ محلّها هذا العناق والتحيّات، والاشارات بين مسجوني الأقفاص:**

_(تقبل الله منا ومنكم) ... (غفر الله لنا ولكم)"[1]؛ فنرى أن الرّاوي يحيل إلى أمر رائع ألا وهو أن العيد فرحة، مهما قست الظروف على المعيدين، وأن إحياء سنّة نبيّهم لا بذ أن تقام لدي المسلمين.

بالرغم من حلاوة العيد وإحيائه وتبادل التهّاني والفرح بقدومه، لكن سرعان ما تتلاشى هذه الفرحة عند القابعين خلف القضبان، كما هو الحال عند **'سليمان'** الذي تذكّر عائلته التي حرم منها إكراها، وما كان له غير الشعر علاجا مؤقتا لمخاضه، كما يذكر الرّاوي: **"كان إخوانه في الزنزانة يعرفون أنه يبحث عن لحظات هدوء ... وأنه الآن يتمزق في دروب القصيدة بين وهادها وجودها ... ويحاول أن يذخل من سّم الخياط مرة ومرة ومرة ليصنع أبياته. لذلك رحموا غدا به ذلك ... وهذا و... يتأملونه في لحظات المخاض الصعب ... لحظات الالهام ... لحظات الميلاد وخروج القصيدة من رحم الوجع ..."**[2]؛ فأصدقائه لا يعلمون كمية المعاناة التي يعيشها سليمان داخليّا ولا تقل عن معاناتهم أيضا.

ثم يرد قائلا: **"شهد سليمان تنهيدة طويلة ... ووضع القلم إلى جانبه ...**

_الحمد لله ...

_ذكر أم أنثى يا سليمان؟

_بل أبدا لو أبا جابر ...

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص22.
[2] المصدر نفسه، ص25.

_أتشنف أسماعنا؟

_بل أعصر قلوبهم ...

_وما يضرّ الشاة سلخها بعد ذبحها ...

_إقرأ يا أخي ... إقرأ"[1]؛ فنبرة الحزن واضحة من خلال المشهد الذي كان يعبر عن سعادة مؤقتة، لكن سرعان ما تحولت إلى حزن وألم يشق الصّدر.

عند مواصلتنا لقراءة صفحات الرّواية التي تقطر دما، نقف عند ذكرى أخرى لأسرة كانت سعيدة فهشمها الإستعمار، حيث يقول الرّاوي: **" لقد كان الأمن والسعادة عنوان العائلة إلى أن جاء الإستعمار فحول تلك السعادة لمأساة وحزن"**[2]؛ فيمثل الرّاوي هنا مشهدا تقلبت فيه الأحداث بين سعادة مضت وحزن يلف تلك السّعادة فجأة فيغطيها، فيغطيها، وذلك بعد ما تذكر عامر كيف كان سعيدا مع عائلته قبل قصف القرية وأسر أبيه أخيه.

وحين التهم الأسى ذات الفتى الذي يحنّ لأمه الحنون يقول الراوي: **" _أمي نسيت أن أقول لك شيئا ... لقد جننت يا أمي ... وغلبه البكاء"**[3]؛ فكيف لا يغلبه البكاء، حتى وإن كان مجنونا، فهو يرى والدته تموت أمامه موتة شنعاء مظلومة، وكيف يستحمل غيابها الأبدي بعد الآن؟.

حدث آخر نرى سعادة المجنون الذي كان يبكي قبيل لحظات عن أمه فقط لأنه وجد ما سيطفئ به جمرة الفقد، حيث يقول: **"أما المجنون فأحس بنشوة**

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص25.
[2] المصدر نفسه، ص35.
[3] ينظر المصدر نفسه، ص 37.

كبيرة، وهو يتفحص أشيائه تلك"[1]؛ فيصور لنا كيف فرح الفتى بعدما أخرج معدات الإنتقام من العدو وهي رشاش، ومسدس، وثلاث قنابل هجومية.

يجسد الراوي ثنائية الفرح والحزن كذلك حينما قرر المجنون الخوض في سرمدية الظلام للإنتقام لمن قتلوا، فيقول: **"كان يشعر بالإنزعاج من ثيابه المبللة التي تزيد جسمه تجمدا ... واجتاحته رجفة استعاد فيها صورة عائلته مجتمعة أمام موقد الحطب في الأيام الخوالي ... تذكّر جدّته وأخته وقد خلفهما في الكوخ ضعيفين ... كانت الأحزان تحاصر قلبه من كل مكان ... يصطدم بها أينما تلفت ... ومّد كم ثوبه إلى وجهه المتجمد يمسح عنه الثلج الدائب ... كان يشعر بأن الحياة قد انتهت ... ولم يعد له ما يستطيع أن يراها به على غير صورتها المطبقة على صدره بشدة ... لقد استحال نومه ليلا سرمديا تنتحر فيه كل الأحلام ... فكيف يمكن أن يعيش بدون أمه ؟! ..."**[2]؛ فنجده يسرد ذكريات جميلة مضت ولن تعود بسبب قمع المستعمر، مما يحزنه كثيرا ويحرّك شرارة ونار الغضب داخله.

بينما يلفّ الحزن ذات عامر، إلا أنّ فرحته برؤية سيارة للعدو قادمة أنساه ذلك وسعد كثيرا، فيقول جربوعة: **" ... والتقطت أذنه صوت محرّك سيارة قادمة من بعيد ... وانصت يتأكد، فإذا ذاك حقيقة لا وهم ... ويجري إلى الخندق عللى طرف الطريق ... يراقب منه مصدر الصوت ... كانت المفاجأة مذهلة ... فأي أقدار هذه التي تواتيه على ما أراد ...!!!"**[3]؛ نلاحظ هنا أن البطل رغم ما اكتساه من حزن، فرح كثيرا لأنه أخير سيحقق مراده الذي ابتغاه منذ زمن وهوأخد ثأره من الطّغاة.

---

[1] محمد جربوعة ،المجنون، ص40.
[2] المصدر نفسه، ص49.
[3] المصدر نفسه، ص50.

نلتمس في مشهد آخر تأرجحا بين الفرح والحزن، يقول فيه الكاتب: **"شعر بتخادله وهو أنه لأنه لم يستطع الإستمرار في فكرة الإنتقام، وعاد مطأطأ الرأس"[1]**؛ فنلاحظ كيف يمزج بين السعادة المريرة التي سيعيشها شهندة في نفسه متصارعا لأنه لم يكن رجلا ليحمي اخواته.

أما عامر المجنون فكان سعيدا جدا لأنه أزاح عن قلبه الخوف الذي كان يمنعه من القيام بعملية الإنتقام: **"والنشوة الغامرة تملأ كيانه، وتدب في جسمه دبيب النمل، تدفعه إلى أن يضرب صدره بقبضاته، فلقد أحس أنه حطم حاجز الخوف الذي يعد فاصلا بين طريقين ... وبعد الآن لا تراجع، فقد فعلها وانتهى الأمر (...) وقع العملية أنساه ألم البرد الذي كان يحسه في قدميه الخافيتين"[2]**؛ فيوضح الراوي أن الحزن على ما فقدناه ظلما ربما تخمد ناره لبضع لحظات حينما يكون الانتقام حليف المظلوم كما حدث مع عامر.

نرى في مقطع آخر يصف إختلاط مشاعر الحزن والفرح لدى المجنون على أهل قريته وبنات بخشة دي اللواتي اغتصبن من قبل المستعمرين والإمام شوكور الذي ظلم هو الآخر من طرفهم، فيقول أيضا: **"وتذكر الشيخ شوكورا، الشيبة البريئة المطاردة التي تبيت في الخرائب دون الظلم مادها كزهور بين صفحات كتاب ... كان يسأل نفسه: هل عليه أن ينطلق من آلام ومظالم هؤلاء ...؟ استخفته الفكرة، فأحس أنه البطل الأسطوري (...) وأحس بالنشوة"[3]**؛ فنرى كيف قفز الراوي من شعور الحزن على ما حدث مع الفتى إلى الإحساس بالفرح والفخر بنفسه، لأنه يحاول الثأر لكل مظلوم في خاهزادشي.

---

[1] محمد جربوعة ،المجنون، ص 61.
[2] المصدر نفسه، ص69.
[3] المصدر نفسه، ص72-73.

مثال آخر تجسدت فيه مشاعر الفرح والحزن معا للمجنون، يقول الكاتب: **"أحسّ بالتشرّد والضّياع وهو يقف على قبور من أحب، هؤلاء الذين كانوا بالأمس معه/ وحين ذهبوا أخذوا معهم عقله وخلّفوا له الجنون ... لم يجد ما يقول، لذلك لزم الصّمت ... وقد أدرك أنه إنتهى فعلا، وأن موسم الأحزان سرمد على قلبه ... وقد كان يظن أنّ العمليتين ستعيدان له شيئا ممّا ذهب منه"**[1]؛ فحسرة عامر تبدوا واضحة بعد ما كان مسرورا بإنتقامه لأهله، إلا أن ذلك لم يعد شيئا مما تمنى، وباتت بذلك الخيبة تجرح فؤاده.

نلمح مشهدا آخرا برزت فيه ملامح الفرح والحزن متلازمتين، وكأن الحياة في خاهزادشي تأبى أن تكون سعيدة للأبد، فحين اقتيد المجنون لنيل جزاء الشجاع الذي يستحق أن يفتخر به، يقول السارد: **"من عتيي وجه الجدّة المتيبّس، سال خطّان من الدّمع حسرة على عائلة كانت سعيدة، مجتمعة الشمل ... سقطت عليها صخرة الأيام فهشمتها ... انفرط العقد ... ضاعت بعض حباته تحت التراب ... وافتقد البعض ... حبتان هناك يابستان ... في قرية بعيدة ... في كوخ منفرد ... بلا باب، انطلق منه للمجهول في تلك الليلة الباردة فتى مجنون يقال له (عامر)"**[2]؛ يوضّح الرّاوي كما فعل في مواضيع كثيرة كيف كانت أسرة المجنون سعيدة إلى أن جاء الوحوش ففرقوا شملهم وتحولت لحظات فرحهم إلى بؤس شديد.

وعليه فإن التفاؤل والتشاؤم تجسد أيضا في الفرح والحزن، فرأينا كيف كانت مشاعر ذوات الشخصيات وأبرزهم الشخصية البطلة (عامر المجنون) تتذبذب بين سعادة وحسرة.

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص77-78.
[2] المصدر نفسه، ص42.

3. الحياة والموت:

لعل أن ثنائية الحياة والموت هي أصدق ثنائية في الوجود ولها علاقة كبيرة بالتفاؤل والتشاؤم، ولقد تجسّد ذلك في رواية المجنون في أحداث كثيرة، ففي موضع من المواضع تذكر عامر المجنون، ماذا حدث في رمشة عين منه، حيث يقول الراوي: **"لقد كان آمنا في سربه ... يعيش مع عائلته سعادة البسطاء، وفرحة اللقاء كل مساء حول موقد الحطب ... إلى أن جاء الغزاة فدمروا فرحته ... قتلو أمه وأخويه الصغيرين ... وأسروا وقتلوا أخاه خالدا"**[1]؛ نلاحظ من خلال ما سبق ذكره كيف تحولت لحظات الحياة السعيدة إلى موت سحيق على يد الطغاة.

وحينما يتمنى الحي الموت، فقط يكون مع من يحب تقول عائشة الصغيرة: **"أنا دائما أتمنى لو كنت مت أيضا مع أمي وإخوتي لأذهب معهم إلى الجنة ... ونلتقي هناك ونلعب ونفرح ... ونكون معا لا نفترق أبدا"**[2]؛ فعائشة تشتاق لعائلتها التي استشهد أفرادها، مما جعلها تعيش الحزن والتشاؤم.

ولأن القلب يعتصر ألما على فقدان أحنّ القلوب وأفضلها على الإطلاق يقول الروائي: **"وأدرك أن الموت لا شك أكبر من حنان قلبها ... وإلا لكانت قالت شيئا ... والذين يجردون الانسان من صاحبة أدفئ قلب وأحن نظرة ... من أمه، ظلما ... ثم ينقلبون ضاحكين، يحتسون النخب، ويتحدثون عن العدالة والسلام والمحبة والقانون يتساءلون لماذا يكرههم الآخرون ... هل**

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص35.
[2] المصدر نفسه، ص42.

يدركون أي حزن يعصف الآن بقلب الفتى ...؟!"[1]، يوضح الألم الذي تخلفه الموت بعد حياة جميلة مع الأمهات في قلوب أبنائهم بسبب طواغيت لا رحمة فيهم ولو إدعوا ذلك.

وأما عن الفقد فلوعته واحدة حتى لو شددنا الرحال إلى أمريكا حيث إدعاء الديمقراطية والسلام موهبة لديهم، كما زغريت التي نعي ابنها الجندي الذي بعت لقتل الأبرياء في بلادهم فقتل هو تفطر كبدها ألما على ابنها يقول جربوعة: **"وبين الشموع جلست السيدة مارغريت ثيابها السوداء تتأمل صورة إبنها الذي نعته اليها الأخبار منذ ساعات ... وذخل عليها زوجها بين ... فلم تنتبه إلا وهو يضع يده على كتفها ... إنه بطل ... لقد مات وهو يؤدي واجبه ... وانتفضت في وجهه:**

_أي واجب هذا الذي تتحدث عنه ... أفصرنا نلد من أجل أن يبلغ الطامحون إلى مجد الجنون وما طمحو إليه بفلذات أكبادنا ...؟!"[2]، فالأم التي شق صدرها فراق فلذة كبدها الذي جر إلى القتال بالغصب ثارت في وجه زوجها المتخادل الذي يقر أن قتل الأبرياء في ديارهم واجب مدني.

ولأن الموت مأساة حقيقية والعودة منها مستحيلة، ولو دفعنا كل الأثمان لا محال، يقول الراوي: **" هل يحيى الأموات بقتل قاتليهم؟"**[3]؛ فالإجابة عن هذا السؤال تشق القلب وتؤلمه لأن الإنتقام لن يرجع عائلته التي قضى عليها المستعمر، مما جعله متشائما يسيطر الحزن على قلبه رغم قساوتها إلا أن الموت في أحايين كثيرة هي شرف، كما كانت بالنسبة للفدائي المجنون الذي

[1] محمد جربوعة ،المجنون، ص37.
[2] المصدر نفسه، ص64.
[3] المصدر نفسه، ص77.

فعل ما لم يفعله العاقل في كامل قواه العقلية، يقول الروائي: **" ... كانت عيناه صوب جدته وأخته، دمعت عيناه ثم ابتسم ... وحين أزاحوا من تحت قدميه المصطبة تدلى في حبل المشنقة أمام أهالي القرية الذين جيء بعهم ليأخذوا العبرة ... وقد تمنى كل واحد منهم لو كان مجنونا"**[1]، فصحيح أن الموت عسير لكنه إن كان من أجل أرض و أم وأب وأخ فإنه لبرما يهون، وتكون وطأته أسهل وأفضل من ألف حياة، وهذا ما تجسد من خلال موقف عامر البطل.

الحياة والموت رسمتا وضح صورة عما يقال عنه التفاؤل والتشاؤم، إلّا أنّ الموت، وبصفتها صورة للتشاؤم جسدت في الرواية في مواضع كثيرة، كأنها تفاؤل وأمر ليس بالقاسي على عكس الحياة التي كانت مريرة على شخصياتها في أحايين كثيرة.

ومنه نستنتج أن في رواية المجنون استطاع الكاتب من خلاله أن يجعل قارئه، بين متفائل ومتشائم وهو يتبع أحداثه الشيقة، ويعيش صراع الذّات بين التفاؤل والتشاؤم.

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص86.

2-1. الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات:

لا يكتمل هيكل الرواية إلا إذا توفرت فيه جميع العناصر، ولعل أهمها هو الصّراع الذي يعد المسؤول على تحرك الأحدلت وتطورها من خلال شخصياته، **"والصّراع قد يكون صراعا بين شخص وآخر أو بين شخص والمجتمع الذي يعيش فيه أو بين فكرة وفكرة، والصراع قد يكون صراعا خارجيا أو صراعا داخليا، أو مزيجا من الصراع الخارجي والنفسي"[1]**؛ فالصراع نوعان ذاخلي وخارجي.

1. الصراع الذاخلي في رواية المجنون:

لعل أن الصراع الذاخلي يتعلق بالشخص ذاته ف**"هو الصراع الذي يعانيه البشر مع نفسه وعليه فكل ما يعيشه الإنسان مع نفسه هو مشكل"[2]**؛ يعد الصراع الداخلي من أصعب أنواع الصراع.

نجد في رواية المجنون نماذج لصراعات داخلية كثيرة حيث نرى من أحد المقادر، الصراع الذي يعيشه أحد جنود المستعمر الذي أسلم حين رآى عقيدة وقوة صبر السجناء المضلومين، فكان يمتعص لذلك، ويعيش تناقضات، وهذا ما أكد عليه الرّاوي حين قال: **"لقد قطع المسافة بين الباطل والحق، لكنه لم يقطع المسافة الأخرى بين أهل الباطل وأهل الحق لذلك كان يعيش التناقض ... كان**

---

[1] رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1998، ص44.

[2] بختة جاب الله -عائشة بية فرطاس-، البطل وأشكال الصراع في الرواية الجزائرية المعاصرة، "رواية بماذا تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تبسة-الجزائر-، 2021، ص84.

يقول في نفسه حق هؤلاء باطل عند أولئك ... وحق أولئك باطل عند هؤلاء ... فما الذي يفصل الأمر بينهما ..."[1]؛ فالجندي يعيش صراعا ذاخليا بين ما إن كانت القوة هي الفاصل في ظهور الحق.

في صراع ذاخلي آخر يتحدّث الراوي عن صراع عامر المجنون مع نفسه التي تعودت على قطع كلامه منذ مصيبته التي لم يسلم منها عقله ولا روحه، فيقول في ذلك: **" ... وفاجأها:**

_جدتي ...

_نعم يا بني.

_هل ...

وسكت ... وانتظرته قليلا، لكنه لم يتكلم ...

_هل ماذا يا بني ...؟

وصمت قليلا ...فجرت أخته أخته إلى جانبه تنظر ما يقول: وهي تسأله: تكلم يا عامر ... ماذا تريد أن تقول؟...كانت تريد أن تخرجه صمته الطويل القاتل ...ولعله كان يقاتل من أجل أن يخرج ما عنده ...لذلك نجح في كلمة وغلبته التي بعدها متمنعة ...فاستسلم مهزوما"[2]؛ فنلاحظ أنّ عامر استسلم بعد مدّ وجزر مع نفسه لأنه أراد أن يسأل أسئلة لكنه لم يستطع إكمال سؤاله، وغلب على أمره وانتهى ذلك بالصمت والإستسلام.

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص21.
[2] المصدر نفسه، ص31.

نجد صراعا داخليا آخر للجدة التي هزمها سؤال حفيدتها الصغيرة حول ما إن كان من الأفضل لو لم يساعد العرب المسلمون أفغانستان في حربها أو تركوا الرّوس فيها، فيقول الروائي: **"كانت الفكرة قد هزّت الجدة ... وبدأت تغلغل في جوانحها ... لكنها كانت تطردها عنها، كذبابة مزعجة تهشها بيدها ... غير أن الفكرة كانت أقوى ... وصمتت الجنة الجدة مصدومة تفكر في كلام البنت الصغيرة ... أمعها حقّ"**[1]؛ فالجدة عاشت صراعا ذاخليا جراء تأثير فكرة حفيدتها.

يقدم الروائي مشهدا آخر تجلى فيه الصراع الذاخلي لشخصية ثانوية آخرى، وهو شهنده الذي اغتصبت أخواته، فقلرر الصعود إلى الجبل مع سلاحه، لكنه سرعان ما اكتضت الأسئلة بداخله وشكلت صراعا حيث **"كان قلبه المعتصر يدفعه إلى الأمام ... وعقله بأسئلته وحساباته وتقديره يناديه للتسليم والوعود (...) وبين سؤال وجواب، وجد نفسه مسمّرا في نقطة تحت الثلج"**[2]؛ فالصّراع الذّاخلي واضح في المقطع، حيث نرى تناقضات واختلاف في تفكير الشخصية التي وقعت بين عقل وقلب، فلا عقل ينصف ولا قلب يشفي.

في المقابل –في أمريكا- نجد أيضا شخصية بين الذي وقعت عليه كلمات زوجته كالصاعقة، فزرعت برأسه أسئلة ذات أجوبة مجهولة بعدما قتل ابنها في –أفغانستان- جراء الحرب، فيقول الروائي: **" ... وفي رأسه كلماتها الجريئة التي كان دوما يراها في أعين الكثيرين في كل مكان ... ولا يسمعها ... أفكان إنعدام الجرأة هو الشيء الوحيد بين الحقيقة التي يخفيها الجميع وبين الوهم الذي**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص47.
[2] المصدر نفسه، ص59.

يعيشون فيه؟!!"[1]؛ فبين وقع بين الوهم والحقيقة التي لا يستطيعون البوح بها في المجتمع يملؤه الزيف، وإدعاء الدّيمقراطية.

نعثر كذلك على صراع ذاخّلي تعيشه الشّخصية الرّئيسية عامر الذي احتار بين تفجير الشاحنة التي كانت تقل جنود المستعمر وبعضا من أبناء الوطن، **"غير أن الفتى لم يستطع أن يحسم أمره، كان التردد يضغط عليه بشدة (...) كان مذهولا يصارع أمواج الأسئلة التي تغرقه ..."**[2]؛ فيتجلى الصراع في المقطع واضحا، حيث تحاول الشخصية التغلب وتجاوز الأسئلة وأخذ القرار، لكن ذلك كان صعبا بالنسبة لها.

إذا فإن الصراع الذاخلي كان حاضر ذاخل الرواية في مواقف كثيرة أضحى فيها إتخاذ القرار صعبا، ومواجهة الأسئلة والتفكير فيها أصعب، بين هذا وذاك يتولد صراع ذاخلي طاحن سببه وقوف شخوص الرواية بين الحق والباطل، وبين القوة والضعف، وبذلك يكون القرار المتخد مصيريا.

2. الصراع الخارجي في رواية المجنون:

ينتج الصّراع الخارجي نتيجة تذخل **"أطراف خارجية عن ذات الشّخص أي تذخل فيه ذوات أخرى (مادية) في صراع بين الشخصية البطلة أو غيرها على خلاف الصراع الذاخلي"**[3]؛ فيكون الصراع بين الشخصية وشخصية الأخرى، أو بين الشخصية والطبيعة، أو المجتمع، ... وغيرها.

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص68.
[2] المصدر نفسه، ص71.
[3] يمينة قادري –حبيبة باي، تجليات الصراع الذاخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة –الجزائر-، 2020، ص24.

وبين أوراق رواية المجنون، العديد من الصراعات الخارجية، قيظهر في أحد المقاطع صراع بين القوى الغاشمة والمسلمين الذين اقتيدوا كالحياوانات في الأسر **"فهذا سجن غوانتانامو ... السيرك الذي أقامته العنجهية هنا ... على أرض كوبية مسلوبة ... بأناس سلبتهم هم أيضا حلريتهم ... وفي الأقفاص الحديدية بشر اقيدوا من منازلهم، لا حياوانات مفترسة اصطيدت في جبال قندهار وتورابورا وجيء بها لتروض هنا"**[1]؛ فنلاحظ أن الصراع هنا قائم على أساس الظلم والبقاء للأقوى، وهو صراع خارجي.

يبين الكاتب في مشهد آخر صراع سليمان، الرجل التقي المسلم للدّفاع عن دينه قائلا: **"... فقد جاؤوا معه إلى هذه القرية أيام الاحتلال الروسي ... وجاهد جهاد من يرجو عزة الإسلام والدّار الآخرة ... وأصيب مرات عدة ... وكتبت له النجاة"**[2]؛ فنرى أن سليمان دخل في صراع هو آخر ككافة إخوانه المسلمين مع المشركين الروس، من أجل إعلاء راية الإسلام وعزته.

ولأن الإسلام مصدر إزعاج للكفار دائما، يتجسد صراع آخر للشيخ شوكور، الذي قال كلمة الحق، فما رضي عنه النصارى ولا اليهود وحاولوا محاربته فسيرد قائلا: **"ولم يكن شوكور سوى إمام مسجد، ... أبيدت عائلته هو أيضا في القصف للقرية ... وكان هو أنذاك في المسجد يؤم الناس لصلاة العشاء ... وتهامس الناس أن قصف بيت الإمام مقصود كونه يقع منفردا نائيا ... وقبل قصف بيته بثلاثة أيام كان شوكور قد قال في خطبة الجمعة علا مالم يعجب الغزاة، فاستدعوه لذلك، لكنه لم يمثل (...) ولم يقل الشيخ شوكور في خطبة الجمعة شيئا سوى ما ر ذبه على أقوال الذين أن كل الحدود الدينية ستسقط**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص20.
[2] المصدر نفسه، ص24.

بزوال طالبان ..."[1]؛ فالصراع هنا خارجي قام بين الإمام الذي قال كلمة الحق والظالمين الذين ذبحتهم هذه الكلمة.

نجد صراعا آخر فكريا بين الجدة وحفيدتها الصغيرة حول فكرة الغزو، وهل كل من الضروري قدومهم لمساعدة الأفغان ضذ الروس **"ألم يكن من الأولى ترك الروس هنا يا جدتي؟**

وفوجئت الجدة بسؤال البنت، لذلك انتفضت قبل أن يكتمل ... والأشياء المؤلمة تؤلم بمطلعها ... لا بتمام وقوعها ...

_ما هذا الذي تقولين يا بنت؟!!"[2]؛ فمن خلال المقطع يبدو لنا كيف أن أفكار الشخصيتين تناقضتا لتصنعا صراعا خارجيا بينهما فهو صراع فكرة ضد فكرة.

لأن الظلم من أبرز ما يتسبب في الصراع، يتحدث الكاتب عن بخشه دي الذي تصارع مع الجنود دفاعا عن عرضه، قائلا: **"... فاستل خنجرا هوى به على رقبة أحد الجنود فحزها ... ودفاعا عن النفس كما تقول التقارير ونشرات الأخبار عادة، أطلق أحد الجنود رصاصة على بحشه دي ... فجره جنديان إلى الخارج، ترفسه الأرجل ..."**[3]؛ فبخشه دي صارع من أجل شرف بناته الجنود التي اقتحمت منزله، وهذا صراع خارجي بين شخصيته وشخوص أخرى.

في موضع آخر نجد صراع خارجي آخر لكن هذه المرة مع الطبيعة القاسية التي لا ترحم هي الأخرى، نرى صراع عامر المجنون معها حين قال محمد: **"عواءات الذئاب تشق سكون الليل بين حين وآخر، ووقع مرة أخرى ... متدحرجا عبر جرف كأنه حافة واد (...) كانت العواءات المتزايدة تزيد من**

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص38.
[2] المصدرنفسه، ص 42.
[3] المصدر نفسه، 46-47.

ارتباكه ... فهل هو يسير الآن نحو مصدرها؟!! وأتى له أن يعرف ذلك في مثل هذا الظلام الذي سرى فيه ليلته هذه ...؟"[1]؛ فنلاحظ كيف يواجه عامر الليل الدّامس وخوفه من عواء الذئاب والثلج والبرد ... ورغم ذلك يصر على التغلب عليها جميعا في صراع خارجي كان يعالج نفسه.

صراع آخر مع الطبيعة عاشه شهنده الذي حاول التغلب عليه **"وخرّت قوى شهندة بسبب كثرة الثلوج ومبيته ليلة كاملة في العراء، فهل يستطيع الصمود"**[2]؛ وفعلا استسلم شهندة للطبيعة ورفع الراية البيضاء معلنا خسارته في هذا الصراع الخارجي ضذ القوة بقي أمامها دون حول ولا قوة منه.

نلتمس في الرواية عدة صراعات أخرى خاجية نذكر منها ذلك الذي حدث مع بخشه حين أقتيد إلى التحقيق بعدما قتل الجندي المعتدي على بناته، **"وسأله المحقق ... نعلم أنك في حاجة إلى الراحة، لكن نحن أيضا في حاجة إلى النظر إلى الإتهام الخطير الموجه إليك ... أنت من الثائرين الرافضين لوجودنا هنا أليس كذلك؟!!**

وأراد المصاب أن يدفع التهمة عن نفسه، وتداخل صوته بجملة أخرى جديدة نطق بها المحقق ... وفي تقاطع الصوتين وتداخلهما يصمت الطرف الضعيف دائما ليكمل الأقوى كلامه ... ومقاطعة الضعيف للقوي إن لم تكن استعلاء على القانون واستخفافا به، فهي سوء أدب ..."[3]؛ فيبرز حقيقة صعبة، مفادها أن الصراع بين القوي والضعيف لن تنصف إلا الطرف الأقوى، كما حدث مع بخشه دي الذي تنازل في صراعه مع المحقق عن شرفه.

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص58.
[3] المصدر نفسه، ص53.

ومع تقدم أحداث الرواية يصادفنا صراع خارجي آخر دار بين الزوجين مارغريت وبين اللدين فقدا ابنيهما في الحرب، مما أثار غضب الزوجة التي ذخلت في صراع شديد مع زوجها، فسرد الراوي عن ذلك قائلا:

"_هذا هراء يا مارغريت ... كأنك تتحدثين عن ثورة شعب في العالم الثالث، استفيقي يا عزيزتي هنا أمريكا.

_للأسف فقد سبقتنا شعوب العالم الثالث في التحرر، لكننا سنلحق بها ... هذا مؤكد ... لأن التحرر ليس له زمان ولا مكان"[1]؛ فالكاتب هنا يوضح الكثير من خلال هذا الصراع الخارجي الذي صنعه بين الشخصيتين –أب وأم- فقدا ابنيهما جراء الأكاديب والديمقراطية المزيفة التي تدعيها أمريكا.

يروى أيضا صراع المجنون مع شاحنة الجنود التي فجرها وأطلق الرصاص على من فيها: **"وقبع هو حذرا ... يرش الأجساد المتناثرة في المكان حول الشاحنة بالموت، كانت النار قد التهمت المقصورة ... وأحس بعد مرور لحظات أن لا حراك في تلك الأجساد، فاقترب يمشي مشية الوجل الوحل ... وإذ بأحدهم يباغته بطلقة من مسدس في يده فيرد عليه هو أيضا بطلقة ..."[2]**؛ فيتجلى لنا نجاح عامر في الصراع الذي خاض فيه مع جنود المستعمر.

إذن الصراع الذاخلي والخارجي في الرواية صنع تشويقا جعل القارئ متحمسا لقراءة المزيد، دون الشعور بالضجر.

[1] محمد جربوعة ،المجنون، ص67.
[2] المصدر نفسه، ص75.

-الفصل الثاني:

الحالات النفسية لشخصيات الرواية

مرت شخصيات رواية **"المجنون"** بحالات نفسية عديدة يُذكر منها:

1-1الحزن والقلق :

يعدّ الحزن من أهم الحالات النفسية التي تصيب الإنسان جراء ما يمرّ عليه من ظروف قاسية وهو ضد السعادة والفرح ولعل **" كفاح البشر ضد تحديات اجتماعية معينة هو مصدر الحزن(...) فضلا على أن الشعور بالحزن والتعبير عنه يختلف من شخص لأخر حسب بيئته وظروفه والمكان الذي يعيش فيه"[1]**؛ أي أن سمة الحزن تطرأ على الأفراد فيستقبلها كل شخص بطريقته الخاصة إما عن طريق البكاء أو الصمت أو الكبت ...الخ.

ويرتبط الحزن بالقلق كثيراً ويلازمه ذلك لأنّ **"القلق ظاهرة طبيعية وتجربة إنسانية شاملة ،وهو كما قيل نتاج أصيل للِانكفاء على الذات واِبن شرعي لسلبيات العصر"[2]**؛ فَحِينَ يحزن الإنسان يقلق دون إرادة منه.

وعليه يستشعر متلقي رواية **"المجنون"** هاتين السمتين لغلبة الطابع التراجيدي عليها، فمتأمل عن و انها يجد خبايا ودلالات كثيرة تكتنفه؛**فالجنون** حالة نفسية يُصاب بها الشخص العاقل،كما حدث مع **عامر** بطل الرواية الذي أصبح مجنونا بسبب ما أصابه من حزن وصدمات كثيرة؛ إذ **"...كان في الخامسة عشر من العمر...يحفظ القرآن الكريم...والكثير من المتون...وينظم الشعر**

[1] حنان هاشم محمد سعيد، مظاهر الحزن في رواية "توأم الروح" للروائي دافيد ديوب و رواية "الحزن يميل للممازحة" للروائي محمد مستجاب، مجلة الرافدين، مج.53،ع.93، 2023، ص278.

[2] بديعة ألنعيمي، القلق الوجودي في رواية "الهامش" للكاتب خالد سامح، مجلة الدستور،دع، الأردن، 14:36.

كأبيه"[1]؛ فهو شخصية أصيبت بالجنون رغم أنّها كانت عاقلة مثقفة، حافظة لكتاب الله وشاعرة، لكن ما أصاب عائلتها أفقدها عقلها وتحوّلت بعد ذلك إلى الجنون والبؤس.

تتمظهر أيضا سمة الحزن في أحد المقاطع، لدى **عامر** الذي: **"...كان يضع وجهه على الأجساد الثلاثة الممزقة لأمه وأخويه، يقبلها، ثم يمسح عن شفتيه وأنفه ووجه أثارها من الدماء وهو يقول:ما الحياة بعد هذا ؟ وبعد أسبوع قُتل أخوه الأكبر في قلعة (بانغي) ...وقال حين بلغه الخبر...انتهى كل شيء...وجن"**[2]؛ فنرى من خلال ما روي كيف أن الحزن يتسبّب في أهوال كالجنون، مثلما حدث مع **عامر.**

يتجسّد **الحزن والقلق** في مشهد آخر، حين تشعر الأخت بالحزن على أخيها المجنون وهي تناديه **"عامر...عامر...عامر واستدار إليها فرأت عينيه قد سال منهما خيطان من الدمع...ورأت الخدوش...فسارعت إلى مسحها بخرقة مبللة، ثم صعدت يدها لتفرك بعض الطين اليابس على شعر أخيها، وهي تبكي في صمت كجدتها"**[3]؛ هنا نلاحظ كيف تحزن **عائشة** على **عامر** الذي قلقت لغيابه كثيرا وبكت عليه.

يروي السارد بؤس **المجنون** وهو بين خربات البيوت في المقبرة **"...وفعلا فما كان من الممكن أن ينام عامر في عراء وبرد خرابات البيوت المهدمة القريبة من المقبرة والتي يؤمّها كلما هزه الشوق لأمه وأخويه ليقضي أياما هناك يحدّث شاهدات قبورهم، وينام قريبا من قبر أمه محتضنا إياه بحثا عن حنانها خاصة حينما يعصره الحزن والألم(...) وعلى قبرها وقبري أخويه كان يريق الكثير من**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص16.
[2] المصدر نفسه ، ص13
[3] المصدر نفسه ،ص.15.

دموعه في ظلام وبرد الليالي"[1]؛ فسمة الحزن بادية في المشهد، يتفطّر القلب لما يعيشه المجنون من خوف وألم جراء الفقد الشنيع .

كما يظهر الحزن حين تقلقت الفتاة على والدها الأسير المظلوم:

"- جدتي سجن كوبا بعيد ؟

- بعيد جداً يا ابنتي .

- و ماذا فعل أبي ليأخدوه ؟

- لا شيء..لاشيء يا صغيرتي.تعالي تعالي إلي .

واِقتربت الصغيرة من جدتها فأخدتها إليها وضمّت وجهها الصغير الذي تملأه الحرائق والدخان"[2]؛ فالفتاة الصغيرة حُرمت حنان الأبوين، وما بقي لها غير جدتها التي تواسيها حين تقلق وتحزن على والدها.

ذلك الأب الذي ترك أهله فجأة ،لأنّه أقتيد ظلما مع إخوانه جراء الحرب غوانتانامو أنهكه القلق على عائلته وأحوالها ونحره الحزن لِإفتقادهم. فما وجد تعبيرا عن ألمه الداخلي إلا عن طريق الشعر حيث يقول :

"فأنا المذبوح، لكن ما دليلي؟ ليس لي حق ولا عندي شهود

اسمعيني...مـــرَّ عامان وعـــام كلّـــــــــــما قلت (كفى) ، جاء

فاعذريني إن أنا ضاع جوابي وضعي اللّـــــــــوم على ســـــاعي

ربما ضاعت حماماتي..احتمال مثلما ضعت...وما ذاك بعيد

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص17_18.
[2] المصدر نفسه ، ص18_19.

إنّني الآن أحـــــسُّ الكونَ سَماً في خياط..ثقْبَ زر لا يزيدْ"[1]

يُدْعَم السرد بأبيات نسجها القلق وأحاط بها بالحزن والأسى؛ لأنّ أمل العودة إلى الأمّ والعائلة فُقِدَ لدى السجين.

ويبرز القلق أيضا كحالة نفسية في حدث آخر حينما غضب **المجنون** وخرج من الكوخ، بعدما سمع قصة وفاة أخيه **خالد** المأساوية، حيث **"تبعته جدته وأخته تحاولان الإمساك به...وفي المنحدر رأتاهُ يجري لا يلوي على شيء...**

_ عامر...عامر...

نادتاه ،لكنه كان قد اِبتعد...وجلست الجدة مستندة إلى جدار الكوخ ،بينما بقيت البنت إلى جانبها واقفة على رجل واحدة،بينما كانت قدمها الأخرى موضوعة على الجدار خلفها "[2]؛ وعليه يظهر قلق الجدة والحفيدة الشديد على**المجنون** الذي غادرهما فجأة قلقا جداً وحزينا.

كما يتجلى الحزن والقلق حين أصبحت الذّكريات الحزينة مصدر قلق وغيظ **عامر" قام مغتاظا كالملسوع...يطفئ النار بقدميه، يطأ أعوادها وجمرها بحذائه وهو يصرخ: الوحوش ... الوحوش ... الوحوش وكان كأنما يحسهم في النار تحت قدميه، فيزداد وقعُها عليها..."**[3]؛ فنرى كيف قلق المجنون حين تذكر يوم قصف منزلهم وماتت أمه وإخوته مما جعله ينتفض قلقا حزينا .

كما يحدّثنا السارد عن دهشة وقلق **الشّيخ شوكور** عندما رأى ما يحتويه الكيس الذي فتحه **عامر** والذي اِحتوى على معدّات الحرب**"مدّ الفتى يده إلى**

---

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص 27_28 .
[2] المصدر نفسه،ص33 _34 .
[3] المصدر نفسه، ص36.

الكيس صامتا...نفض عنه غباره ،وأخرج منه رشاشاً ومسدسا...وثلاث قنابل هجومية...وفيدهشة اِنفتحت عيون الشيخ أكثر...ولسانه لا يفتأ يردد:

ما هذا؟...ما هذا؟...يا إلهي...ما هذا؟؟"[1]؛ فقلقُ الشّيخ طبيعي لأن أي شخص يشعر بما شعر به لأن اِمتلاك فتى صغير في عمر **المجنون** لمثل تلك المعدّات يعدُ شيئا يدعو للقلق والخوف.

بينما نلاحظ في مقطع سردي آخر قلق الجدة الممزوج بالأسى والغيظ حين فاجأتها حفيدتها بسؤال أرعبها ووتّرها؛**"ألم يكنْ من الأولى ترك الروس هُنا يا جدتي؟**

وفوجئت الجدة بسؤال البنت، لذلك انتفضت قبل أن يكتمل...والأشياء المؤلمة تؤلم بمطْلِعَها...لا بتمام وقوعها...

-ما هذا الذي تقولين يا بنت؟؟(...)

كانت الفكرة قد هزت الجدة...وبدأت تتغلغل في جوانحها...لكنها كانت تطردها عنها،كذبابة مزعجة تهشها بيدها... غير أن الفكرة كانت أقوى"[2]؛ فالجدّة حاولت التحكّم بالقلق جراء ما سمعته من حفيدتها، إذ كثيرا ما يُحْدِثُ الحقداخل النفس البشرية قلقا وجرحا داميا بسبب الحزن ماجعل الجدة تدخل في دوّامة الأسئلة **"وعادت البنت من عالمها إلى الكوخ الذي أرادت أن ترجع جدتها إليه من عالم أفكارها .**

فسألتها:

-جدتي فيما تفكرين ؟

---

[1]محمد جربوعة،المجنون، ص 39_40 .
[2]المصدر نفسه، ص 43 .

-لا شيء يا ابنتي .

كانت الجدة تفكر في كل شيء...ورفعت إلى فمها لقمة لاكتها بمرارة كما يلوك الواحد كبد حبيب له مُكرهاً..."[1]؛ فالجدة تحسّ بالمرارة والأسى لما يحدث للمسلمين الذين جاؤوا لمساعدة الأفغان. لكن ذلك عاد عليهم بالسّلب وأضحوا في مصيبة عظمى.

وما زاد الطينة بلّة جنود اليهود المدّعين للدّمقراطية والنابذون للتخلّف،الذينلا يهمهم مشاعر أحد ويستقوون على الضعفاء داهموا بيت أحد الشّخصيات وقاموا بالإعتداء على بناته:**"...وطال انتظار الرّجل خارج بيته يفرك يديه متوتراً...ويذرع المكان جيئة وذهابا...وتعالى صراخ بعض بناته...فجرى إلى الباب يهم بالدخول(...) وإذا به يُفاجأ بعِرْضه مرمياً تحت أحذية الجنود...فاستل خنجراً هوى به على رقبة أحد الجنود فحزّها..."**[2]؛ فالقلق الذي سببه الظلم جعل بخشه دي يثور لعرضه مُسْتاءً مما حدث بسب الطّغاة .

ما حدث جعل جميع أهالي القرية يقلقون بشأن بناتهن، كما حدث مع **الجدة سعيدة،** التي **"كانت تنظر من بعيد ،تكاد تفهم ما يحدث...وهزها الخوف على حفيدتها أن يحدث لها ما تخاف عليها منه..."**[3]؛ فنبرة القلق واضحة فيما سبق حيث خافت الجدة على حفيدتها من أن تلقى نفس مصير بنات **بخشه دي** .

نجد أيضا قلق **عامر** المجنون الدّائم من الجنود ففي أحد المقاطع تظهر**"جريمة الغزاة في حقه كبيرة...وهو يراهم اليوم في كلّ درب يقهقهون**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص45_46 .
[2] المصدر نفسه، ص 46 .
[3] المصدر نفسه، ص 47 .

وينفخون دخان سجائرهم في وجوه النساء المارات..."[1]؛ فما يراه من تصرفات شنيعة من قبل الجنود ،كان يثير قلقه منهم وحزنه على ما يحدث للنّاس وأهله بسببهم .

كما حدث مع **بخشه دي** الذي اِستسلم لعرض المحقق مكرها قلقا ،لبيع بناته للجنود الذين يبحثون عن المتعة "**وفكر المغلوب على أمره وكان مُكرَها،لا يملك خياراً أو بديلاً...ونزلت من عينيه دمعتا قهر...وقد كان صاحب شيبة تطعنه الأيام في أعز ما يملك ،وابتسم له المحقق فابتسم...وضحكُ الرجُلِ المقهور بكاء..."**[2]؛ فنلاحظ تداخل سمتي **القلق والحزن** في المشهد بعدما أجْبِرَ **الأب** على اِتّخاذ قرار مصيري إما الموت بسبب الشرف أو العيش مع الإمضاء على ورقة التنازل فكان قرار **الأب** المستضعف الذي ما كان بيده حيلة غير ذلك .

وقع **شهنده** هو الآخر في القلق بسبب ما حدث مع أخواته وأبيه **بخشه دي** مما جعل الأسئلة تراوده؛ هل عليه العودة إلى المنزل والرّضا بما حدث؟ أو الانتقام لأخواته **"فكان قلبه المتعصر يدفعه إلى الأمام...وعقله بأسئلته وحساباته وتقديره يناديه للتسليم والعودة...وللتمزق..."**[3]؛ فالقلق والارتباك امتزاجا مع الحزن لدى **شهنده** الذي ما اِستطاع تقرير ما عليه فعله فبات الحزن ينحر صدره .

في حين يعصف القلق **بمارغريت**-السيدة الهسبانية- التي ألمها فقد أبيها ،والتي أقلقها ردّ زوجها المؤيد لفكرة الاستعمار ضدّ الأفغان فتقول:**"- أهون على نفسي...كيف وابني المقتول سيصِلُ بعد ساعات في تابوت مغلق ،وقد نرى منه**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص 49 .
[2] المصدر نفسه، ص56 .
[3] المصدر نفسه، ص58 .

عضواً سالما ،وقد لا نرى ذلك البتة..."[1]؛ فمارغريت هزها قلقها على فلذة كبدها الذي مات في الحرب وكلام زوجها المقزز.

كما اِمتزج القلق بالحسرة التي اِجتاحت قلب **المجنون** بعدما أراد تفجير الشّاحنة التي كان يركبها بعض من الجنود مع الأفغانيّن، ثم تراجع عن العملية **"وتداخل في قلب المجنون إحساسان لا ينفك أحدهما عن الآخر...إحساسان متناقضان...فقد كان منتشياً كونه لم يلطخ يده بدم بريء ،وإلا فما الفرق بينه وبين المجرمين الغزاة؟؟ ومع ذلك فقد أحس بالحسرة تجتاح قلبه على شاحنة فريسة لم يكن بينها وبينه سوى أن يرمي فتحترق..."**[2]؛ فالتّناقض الذي أحس به المجنون بين تفجير الشاحنة وعدم ذلك جعله يقلق ،ويشّعر بالحزن .

كما أحس **المجنون** بالقلق بعدما فجّر شاحنة كان على متنها جنود المستعمر فقط، فقد **"...دفعه إحساسه إلى حافة اليقين أن أحدهم رآه...وقريبا منه مرّت رصاصات كانت تستهدفه لا شك...أحس بالخطر،(...) وفي لحظات الخوف تبرز القوة الكامنة في الإنسان...وتحرّك لسانه يدعو:يا رب أعني...يا رب أعني..."**[3] ؛ فقلق **المجنون** اِمتزج في هذا الموقف مع خوفه ممّا أثار حزنا داخليا حول ما إن كان الجنود رأوه وسيلقون القبض عليه؛ فما كان له سوى الدّعاء ليدرأ عن نفسه لك .

وفي أحيان أخرى كان يلتقي **الغضب** مع **القلق** في مشهد واحد؛ ففِعْلُ **المجنون** أثار غضب المستعمر، كما أثار قلق من يحبونه أمثال**الشّيخ شوكور**الذي**"بكى ... وهو يمسح بيده على رأس الفتى ،وفاجأه بقوله :**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص65.
[2] المصدر نفسه، ص72 .
[3] المصدر نفسه، ص 76.

-ماذا فعلت يا بطل؟ ما الذي فعلته يا عامر؟؟

كان في طيات السؤال خبر مؤجل يجب على الفتى أن يعرفه"[1]؛ فقلق الشّيخ وحزنه باديان من خلال ما سرده الكاتب .

بينما يتجلى قلق الشّيخ على **المجنون** مرة أخرى حينما شدّ على ذراعه قائلا:**"-ما بك يا عامر؟؟ما الذي يؤلمك...؟ وأشار المجنون إلى عضده...ناسيا أن الظلام يجعل إشارته خرساء بلا معنى إذ لم يكن من الممكن أن يراها العجوز الذي عاد إلى السؤال في إلحاح:**

ما بك يا عامر؟"[2]؛ لم يكن **شوكور** وحده من هزّه القلق على الفتـى، فحتى جدّته قلقت حين رأت جرح حفيدها المجنون:**"ولاحظت الجدة من بقعة الدم أن حفيدها مصاب ،فصرخت كالملسوعة،ثم قامت باكية تحضر بعض الزيت ،تغليه على النار لتداويه به(...) وأدخلت البنت إصبعيها عبْر ثقب وسادة ،تُخرج بعض الصوف تتخذها جدتها لغسل الجرح بدل القطن"[3]**؛ فيتجلى لنا من خلال المقطع قلق وحزن الجدة على صغيرها المجروح الذي أرادت معالجته بأي طريقة كانت .

ولأن القلق على الأهل يدمي الفؤاد يقول السارد عن الجدة التي أحزنها وأرعب قلبها حين داهم الجنود الكوخ لِإعتقال حفيدها المجنون:**"إختطفوه كعصفور صغير...تشبثت به جدته، أرادت أن تقول له ما كانت تريد أن تقول لأبيه حين أخذوه:**

اترك عنوانك ياولدي بدروب الظُّلمة في البلد

---

[1]محمد جربوعة،المجنون، ص79.
[2]المصدر نفسه،ص79_80 .
[3]المصدر نفسه، ص83 .

فغدا أشتاق وليس معي لليالي الوحدة مِنْ جَلَدِ[1].

فقلق الجدة على مصير حفيدها ،جعلها تتذكّر ما حدث مع اِبنها وتحزن حزناً شديداً لذلك .

أما **عائشة** فقلقها على أخيها جعل لها موقفا آخرا لا يقل ألما عن موقف جدتها:**" فقد كان الشرخ في قلبها يستفحل ،وهي تتشبث بالجدار في الزاوية ،واقفة مروعة كعصفورة داهمتها القصور ،تنظر إلى أخيها ،وتهمس مرعوبة:**

-عامر...عامر...عامر .

وحين انطلقوا به في الظلام ،مخلفين نباح الكلب ووجه الجدة المتيبّس الذي تحلمق عيناه في الظلام ، في أثر فتى مجنون أخذوه حافيا جائعاً مصاباً إلى المصير المجهول...كانت هناك صبية صغيرة اسمها عائشة قد فقدت عقلها من هول الفجيعة."[2]؛ نلاحظ أن الحفيدة الصغيرة كان مصيرها الجنون وذلك بسبب القلق والخوف على أخيها وما أصابه .

وعليه نستنتج أن **القلق والحزن** حالتين من الحالات النفسية اللّتين لازمتا جلّ شخصيات الرواية إن لم نقل الكلّ وذلك نتيجة الظّروف القاسية التي مرّت وأحاطت بهم بسبب الاستعمار الأمريكي على أفغانستان عامة ،وقرية **خازهادشي**على وجه الخصوص؛ لكنهما لم تكونا الحالتين الوحيدتين البارزتين في الرواية بل صاحبتهما حالات نفسية أخرى يمكن عرضها فيما يأتي من الصفحات.

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص84 .
[2] المصدر نفسه، ص 84 .

1-2الاغتراب و الحب :

ممّا لا شك فيه أن الظروف القاسية التي باتت تؤرق الإنسان ،أجبرته على الإبتعاد والنّزوح .أو ما يعرف بالاغتراب الذي يعدّ **"ظاهرة إنسانية صاحبت الإنسان عبر أزمته بحالة نفسية ناتجة عن ظروف وملابسات عديدة، ما جعل الفرد يشعر بعجزه عن الإسهام في الحراك الاجتماعي بتنوّعاته المختلفة وإذا كان الإبتعاد عن الوطن يعدّ الشكل الأكثر وضوحا في الاغتراب إلا أن تعقيدات الحياة وضغوطها أسهمت في بروز أنواعا أكثر تعقيدا وإيلاما من مجرد مغادرة مكان ما"[1]**؛ أي أن **الاغتراب** هو عدم قدرة الشّخص على التّأقلم في محيطه، وشعوره بأنه غريب عن مكانه .وقد يتطور أحيانا إلى شعور المرء بالغربة عن ذاته وعن المجتمع الذي ينتمي إليه .

أما **الحب** فله صلة تربطه مع **الاغتراب،** فالإنسان في أحايين كثيرة يكون الحب سببا في جرّه إلى الكثير من المواقف ذلك: **"لأن عاطفة الحب هي أسمى عاطفة في الوجود ،عاطفة تفتح لنا أبواب السّعادة تملأ فراغنا بالحنان والدفء وتغيّر نظراتنا للواقع ،فنراه جميلا يعمد للخير والسّلام"[2]**؛ وأحيانا يتوجب علينا الهروب والانسحاب ليس كرهاً لمن حولنا بل حبّا فيهم .

ولعل هذا ما يتجلّى في رواية **المجنون** التي نحن بصدد دراستها؛ حيث نجد إقتران حالتي **الإغتراب** و**الحب** في مواضع كثيرة .

---

[1] حمدان محسن ألحارثي، تجليات الاغتراب في الرواية السعودية ،رواية(حياة بنصف وجه)لعلوان السّهيمي أنموذجا دراسة نصوص تحليلية ،المجلة العلمية بكلية الآداب ،ع46 ،السعودية ،2022 ،ص 02 .

[2] نجية موس، ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر، مجلة جسور المعرفة، م2،ع7، الجزائر ،سبتمبر2016، ص 100.

كما هو الحال مع بطل الرواية **عامر** الذي إختارالاغتراب النّفسي ،فإعتزل مجتمعه وإتخذ من خرابات البيوت في المقبرة ملاذا **"فما كان من الممكن أن ينام عامر في عراء وبرد خرابات تلك البيوت المهدمة القريبة من المقبرة والتي يؤمها كلما هزه الشوق لأمه وأخويه ليقضي أياماً هناك يُحدث شاهدات قبورهم ،وينام قريباً من قبر أمه محتضناً إياه بحثا عن حنانها ،خاصة حينما يعصره الحزن والألم..."**[1]؛ فنلاحظ كيف أن حب الصّبي لوالدته وإخوته جعله يتغرّب نفسياً ،ويبتعد عمّن حوله ويزورهم فقط ليزيحَ بعضاً من الشّوق .

يعيش المجنون إغترابا نفسيا **"الذي يجعل من الشّخص غريبا يجهل بما يحيط من أمور ،ويعاني من عجز في عملية التّواصل ممّا يشكل له عقدة اجتماعية يصعب حلّها ويصبح يعيش في فراغ نفسي ما يشكل له مكبوتات وآلاما داخلية من الصعب التخلص منها ،ويفقد الإحساس بالانتماء إلى هذا المجتمع ،الذي لم يستطع أن يحتويه "**[2]؛ وهذا ما حدث مع المجنون الذي كان ضحيّةللظّلم من قبل المستعمر.

كما يعيش والد عامر إغترابا نفسيا آخر، كونه أسر بعيدا عن أهله حيث**"كان سليمان في تلك اللحظات يحاول جاهداً الفكاك من عالمه ذلك ،بحثا عن خلوة يغيب فيها عالم آخر...يرى فيه وجه أمه وأبنائه في صبيحة العيد هذه "**[3]؛ نلاحظ كيف يتملّص المظّلوم من أجواء السّجن ليهرب بعيدا بفكره من أجل عيش لحظات ممتعة مع عائلته .فالإغتراب هنا أيضا جاء نتيجة عاطفة الحب على الأب الأسير.

---

[1] محمد جربوعة ،المجنون ،ص 17 .

[2] قطر الندى برناوي ،البعد السيكولوجي في رواية"أحلام مدينة"لفريدة إبراهيم ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة بسكرة ،الجزائر ،2017 ،ص 75 .

[3] محمد جربوعة، المجنون، ص22.

ولما كان حب الإسلام يتطلب التضحية لإعلاء رايته توجّب على سليمان الاغتراب عن وطنه الآمن فقط من أجل مساندة إخوانه الأفغانيين للقضاء على الروس،**"...فقد جاؤوا معه إلى هذه القرية أيام الاِحتلال الروسي...وجاهد جهاد من يرجو عزة الإسلام ودار الآخرة..."**[1]؛ نرى من خلال ما رواه جربوعة أن الوالد الشجاع تغرب عن وطنه حبا و طواعية من أجل الإسلام والمسلمين.

كما نجد اِغترابا آخرعن الديار عند **الشيخ شوكور** الذي قرر الهرب من قريته والاِبتعاد عنها بسبب الغزاة الذين يحاولون إبادة الإسلام **"...وقبل قصف بيته بثلاث أيام كان شوكور قد قال في خطبة الجمعة كلاما لم يعجب الغزاة ،فاِستدعوه لذلك ،لكنه لم يمتثِلْ ،وقد هرب رغم عقود عمره الثمانية التي لا يكاد يقوم بها إذا جلس ،ولا يكاد يمشي إذا قام..."**[2]؛ فالإمام الذي حاول الدفاع عن الإسلام وقول كلمة الحق ،أضحى يعيش الاغتراب وهذا بسبب محاربة جنود الشر له .

تعيش عائشة الصغيرة أيضا **اغترابا نفسيا** حيث تحاول من خلاله عيش ما تمنته في أرض الواقع لكن ذلك لم يحدث **"أنا دائما أتمنى لو كنت مت أيضا مع أمي وإخوتي لأذهب معهم إلى الجنة...ونلتقي هناك ونلعب ونفرح...و نكون معا لا نفترق أبدا"**[3]؛ فالطفلة تحاول إسكات آلامها الداخلية ومكبوتاتها .وهذا ما جعلها تعيش هذا الاِغتراب النفسي .

كما يغترب الإنسان أيضا طمعا في أخذ ثأر أو الاِنتقام ممن حاول إلحاق الأذى به أو بمن يحبهم كما هو الحال عند **شهنده**الذي قرر الرّحيل عن قريته **"ورُئِيَ أخو البنات المنتهكات بعد ذلك يحمل على ظهره رشاشه ،ويتجه نحو**

[1] محمد جربوعة ،المجنون ،ص 22.
[2] المصدر نفسه، ص 24.
[3] المصدر نفسه، ص 42.

الجبال المجاورة المتلفعة قممها بالثلوج والأسرار والغموض...ربما طلبا للانتقام...ربما هروبا من أعين الناس ونظراتهم التي ستطارده بعد اليوم ،أو لعله الهروب من أعين أمه وأخواته..."[1]؛ لكن هذا الإغتراب لم يدم طويلا، لأنه أحس بالضعف وأنه غير قادر على الغربة وما تحمله من سوء خصوصا في تلك الجبال الثلجية المتوحشة .

نجد أيضا إغترابا آخرا كان سببه الإنصياع لدولة تدعي التقدّم والحرص على حماية حقوق الإنسان لكنها عكس ذلك تماماً**"...الهمج كما تقول لم يأتوا ليقتلوه هنا...بل قتله الذين أخذوه ليقاتل في أرض ليست أرضه..."**[2]؛ فالاغتراب هنا كان سببه أن أمريكا أخذت ابن **مارغريت** ،وبين غضبا إلى أرض أفغانستان لقتل المسلمين، فمات هناك مخلّفا جرحا لا يندمل في قلب والدته التي تحبه كثيرا .

في موقف محزن آخر لفتى أهلكه الشّعور بالغربة والضّياع وسط الجبال والظّلام والخوف المحيط به تلمح صورة إغتراب سببها دائما الحب، والرغبة في الانتقام ممن حرموا عامر المجنون أحبته الذي**"...بكى وهو يواصل السير يائساً من حذائه الذي هو في الأصل حذاء أخيه خالد..."**[3]؛ ألم الغربة تجلى في انفصال عامر عن عالمه الذي ينتمي إليه كالكوخ وعائلته ،وكان ذلك في سبيل الانتقام.

وحينما شعر المجنون بالغربة ومرارتها، رغم أنه بين أهله**"...أحس بالتشرد والضياع وهو يقف على قبور من أحب، هؤلاء الذين كانوا بالأمس معه ،وحين ذهبوا أخذوا معهم عقله وخلّفوا له الجنون..."**[4]؛ فالفتى المسكين حاول الانتقام

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص 47.
[2] المصدر نفسه ،ص 65.
[3] المصدر نفسه، ص 48 .
[4] المصدر نفسه،ص 77.

لمن يحب اِعتقادا منه أنه سيعيد الأيام الخوالي .لكن ذلك لم يغيّر شيئا ،وإنما بات المتغرب الذي يحسّ بالتيه ،والضّياع بين القبور .

وهكذا ،نلتمس في الرواية حالة الاِغتراب التي وإن تعدّدت أنواعه ،فإنّ سببه الرّئيسي هو الحبّ الذي جعل شخصيات الرّواية يقْدِمون على عيش شعور الغربة المرير من أجل من يحبّون .

3-1 الغضب والإِنتقام :

يعدّ **الغضب والإِنفعال** من أصعب الحالات النفسيّة التي يمرّ بها الإنسان؛فهما حالتانتنجمان كردّ فعل عن أسباب تجعله سريع التّأثر، وقد تكون طبيعيّة ،كما قد تؤدّي إلى التّفكير في أمور لا يحمد عقباها **"فترى الإنسان في هذه الحالة يخرج عن سياسة العقل وحدود الشّرع ،ولا يبقى للمرء معها بصيرة وحكمة وفكر ،وقد يؤدي هذا النوع من الغضب إلى الهلاك من حيث لا يدري ،فربّما جرّه غضبه(...)إلى اِرتكاب جريمة كبرى،أو إلى تصرّفات لايرتضيهالنفسه"**[1]؛ ومثل هذه التصرّفات هي الإِنتقام ممّن اِستثار غضبه، أو اِستفزه .

فظاهرة الإِنتقام ملازمة في غالب الأحيان للغضب،حيث يقوم من خلاله الشّخص بردّ فعل واستجابة للظّلم الذي تلقّاه أو الشّعور بالإهانة؛ ولعّل هاتين السّمتين هما أكثر ما غلب على النّص الذي بين أيدينا ،إذ تعّد **رواية المجنون** من أشهر ما كُتِبَ عن غضب المظلوم،م مّا دفع بطلها إلى التّفكير في الإِنتقام؛ ففي مواطن كثيرة منها نعثر على هاتين الحالتين النفسيّتين، حيث نرى موقف **عامر المجنون** الذي غضب بشدّة بعدما سمع قصّة موت أخيه الشّنيعة على يد الجائرينفيقول مغتاظا: **"-الكلاب .**

قالها عامر وهو يضغط على الكلمة لِغَيْظِهِ...ثّم انتفض واستوى قائما يمشي نحو الباب...

تبِعتْه جدّته وأخته تحاولان الإمساك به...وفي المنحدر رأتاه يجري لا يلوي على شيء..."[2]؛ فنلاحظ نبرة الغضب بادية من خلال المقطع السردي بدليل كلمة

[1] خالد عامر الشّويخ ،الغضب وعلاجه بين الشّريعة الإسلامية وعلم النّفس ،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الأنبار ،العراق ،د.ت ، 00:14 .

[2] محمد جربوعة ،المجنون ،ص 33 .

الكلاب التي جاءت توصيفا للظالمين المغتصبين ،حيث يغضب عامرمن الجنود وينطلق مسرعاً غير آبهٍ بمن يناديه(جدته وأخته) .

ولأنّ ما حدث مع أخيه خالد ،وقصف منزلهم ممّا أدّي فقده لأمه وأخويه جعله يستشيط غضبا لدرجة الجنون **"فقام مغتاظا كالملوّع ...يطفئ النّار بقدميه ،يطأ أعوادها وجمرها بحذائه وهو يصرخ: الوحوش...الوحوش...الوحوش...وكان كأنّما يحسّهم في النّارتحت قدميه، فيزداد وقعها عليها...**

مشى إلى باب الخرابة...وقف يلهث بشدّة...ثمّ جرى نحو القبور...اقترب من قبر أمه مطأطئا رأسه في سكينة...خطوة...خطوة...ثمّ تهاوىعلى ركبتيه... ضغط أسنانه مغمضا عينيه،وهو يصرخ هازّا قبضتيه يرجّهما رجّات انقباض وغضب... وبكى ساعة... "[1]؛ فالفتـى يتوعّد لفعل شيء من أجل أهله ،الذين راحوا ضحيّة الجور والظّلم .وهو الإنتقام ممّن كانوا السّبب في هذا الفقد .

وحين يثور المرء غاضبا يسعى إلى الإنتقام ممّن إنتهك شرف بناته:**"...ولكنه حين زاد الصّراخ هجم على الباب وعلى الحارسين ،فاجتازهما إلى الداخل...وإذا به يفاجأ بعرضه مرميا تحت أحذية الجنود...فاستلّ خنجرا هوى به على رقبة أحد الجنود فحزّها..."[2]** ؛ فبخشه دي إنتقم دفاعا عن بناته بعدما أثار إعتداء الجنود عليهن غضبه .

شعور **شهنده** بالإهانة جعله ينتفض غضبا نحو المجهول بغية الإنتقام حيث**"...رُئِي أخو البنات المنتهكات بعد ذلك يحمل على ظهره رشاشه ،ويتجه نحو الجبال المجاورة المتلفعة قممها بالثلوج والأسرار والغموض...ربما طلبا**

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص 36 .
[2] المصدر نفسه، ص46.

للانتقام"[1]؛ فالكاتب يصّور مشهدا للغضب ،الذي يُقْدِم من خلاله **شهنده** على محاولة الإنتقام.

كما تُلْفِتُ رواية **المجنون** اِنتباه قرّائها إلى مسألة هامة ألا وهي الثوران بدافع الظلم من أجل الإنتقام حيث**"اقتربت السيارة أكثر...أكثر كانت سيارة دورية غزاة...ضغط على أسنانه...أدخل يده تحت ردائه يخرج أشياءه التي أخرجها من مدفن الخرابة(...)أحس بالدّم يغلي في عروقه...تذكر أمّه...أباه...اِقتربت السيارة...تذكر أخاه خالدا... اقتربت أكثر أخاه الصغير عمر...كانت قاب قوسين...أخته خوله...قاب قوس...جدته وأخته عائشة ... صارت أمامه...تذكر جنونه والأولاد يحيطون به ويصرخون المجنون ... المجنون ... المجنون"**[2]،؛ فالأحداث المريرة التي مرّ بها الفتى المظلوم جعلته يتمرّد ويثور لتنفيذ فكرة الإنتقام

يكمل السارد المشهد بعد أن اِستشاط البطل غضبا وشعورا بالظلم تجسد مخطط الإنتقام في**"نزع صمام أمان قنبلة ورمى بها...أتبعها الثانية...وخرج برشاشه يزرع الأجساد المحترقة في السيارة بحبات الموت النحاسية...كان يصرخ أنا المجنون...المجنون...أنا المجنون...أنتم جننتموني...أنتم...وملأت رائحة البارود المكان.كان هائجا ،ينقدح الشرر في عينيه..."**[3]؛ وعليه نلاحظ أن الساردأوصل نبرة الغضب الشديد التي دفعت المجنون إلى أخذ الثّأر من الجنود إلى المتلقي، ممّا جعل هذا الأخير يشعر بحرارة الموقف .

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص47.
[2] المصدر نفسه، ص 50.
[3] المصدر نفسه،ص 50_51.

يتجسّد غضب الظالم من المظلوم في موقف آخر، حين **"...بدا الغضب على المحقق...ضرب الطاولة بقبضته ،وقام يمشي في الغرفة يذرعها دون أن يتوقف عن الكلام .**

- أيّها الأحمق...نحن هنا في خدمتكم ،هل يمكن أن تقول لي لماذا تركنا بيوتنا وعائلاتنا وجئنا إلى هنا؟إننا هنا من أجلكم أفلا يحق لجنودنا أن يحظوا بين حين وآخر براحة ومتعة؟؟"[1]؛ فنلمح غضب المحقّق الظّالم من **بخشه دي** ،الذي إنتقم لبناته محاولا إسكاته عن الحق .

كما تبرز سمة الغضب لدى **مارغريت** على زوجها المتخاذل: **"...فإنتفضت في وجهه.أي واجب هذا الذي تتحدّث عنه...أفَصِرْنا نِلدُ مِنْ أجْلِ أنْ يبلغ الطامحون إلى المجد المجنون ما طمحوا إليه فلذات أكبادنا؟؟"[2]**؛ فهذه المرأة التي كسَّرت صمتها بعد وفاة فلذة كبدها في الحرب ثارت نتيجة الظّلم وأخذ ابنها قسرا إلى أفغانستان وتوّفي هناك .

نرى في المقابل غضب زوج **مارغريت** وهو يقول:**"-المجرمون ،الهمج ،المتخلفون ،قتلوه ،تباً لهم...قال(بين) ذلك وضرب الطاولة أمامه بقبضته فاهتزت"[3]**؛ وفي موقف آخر تصرخ الثّكلى غاضبة في وجه زوجها:**"صرخت:**

-كفانا كذباعلى أنفسنا يا رجل...هل تستطيع أنت الأمريكي أن تحكم بلادك إذا لم يساندك رئيس وزراء إسرائيل عبر لوبيه هُنا؟؟هيا قل لي ،لماذا صمت؟؟(...)كانت نبرات صوتها ترتفع ،وتشنجها يزداد...حتى إذا بلغت من ذلك

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص 54.
[2] المصدر نفسه، ص55.
[3] المصدر نفسه، ص64.

ذروته سقطت مغميا عليها..."[1] ؛نلاحظ أنّ الأمّ المفجوعة في اِبنها اِنتفضت تطلق كلمات كالرصاص ،تخترق صدر زوجها لواقعيتها الشدّيدة .

يتحدث السارد عن أخذ الثأر وعن شهامة **المجنون** الذي تذكر بنات **بخشه دي** وما حدث لهن رافضاً متوعدا الإنتقام لهن:**"...فالشرف عِقْدُ زينةٍ في رقبة المرأة ،فإذا اِنفرط صار عِقْدَ ثأر وشهامة في رقبة الرجل..."**[2]؛ هكذا يصبح الإنتقام جائز للرّجل إن تمّ التعدّي على شرف نساء أهله ،قبيلته ،أو قريته...الخ؛

وسرعان ما يضيف **المجنون** سببا آخر لِانتقامه من شاحنةٍ لجنود المستعمر **"وتأمّلهم بفرحة صيّاد يرى قطيع أيائل يتقرب منه...ولم يكن بينهم من يجعل يحجم أو يتأسف...عرفهم بما يرطنون به من العُجْمة...وأمهلهم ليتأكد...ثم يفعلها..."**[3]؛ فسمة الإنتقام بارزة في هذا المقطع السردي حيث يقدم **عامر** على تفجير الشاحنة ،بعدما تذكّر والده وتخيّل حياة الماضي الجميلة ،قبل أن يفعل المجرمون ما فعلوه به .

وعن الخيبة التي عاشها **المجنون** بعد عودته إلى المقبرة وتنفيذه لخطة الإنتقام يقول السارد: **"وقد كان يظنّ أنّ العمليتين ستعيدان له شيئاً ممّا ذهب منه...ورغم أنه كان لا يستطيع تحديد ما الذي سيستعيده ،إلا أنه كان يحسّ بشيء غامض كامن وراء تلة الِانتقام لدماء أمه وإخوته ،وعذابات أبيه وجدته وأخته..."**[4]؛ فالفتى اِنتقم لأهله نتيجة غضبه الشّديد ظاناً أنّ ذلك سيعيد ما كُسِر ،لكنه عاد مثقلا بالخيبات حزيناً ،لأنّ لا أحد من أهله رجع، ولا حاله السّابق قد

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص 65.
[2] المصدر نفسه، ص68.
[3] المصدر نفسه، ص 72.
[4] المصدر نفسه، ص78.

عاد ؛وعليه كان الإِنتقام الناجم عن الغضب ومحاولة التمرّد على الظلم الذي لاقته الشّخوص موضوع الرّواية الرّئيسي.

ومما سبق ذكره يتّضح أنّ **محمد جربوعة** نقل صورة حقيقية عن أحداث تاريخية بالفعل؛ واصفا معاناة شخوص خيالية لكنّها تمثّل معاناة أفراد في الواقع في فترة عسيرة مرّت على أفغانستان، والعرب المسلمين الذين جاؤوا لمساندة إخوانهم .

فإمتزج **الحزن** مشكّلا **قلقا** لدى الشّخصيات وشعورا **بالإِغتراب** الذي كان الدّافع إليه هو عاطفة الحب، ليؤدي كل ذلك إلى الغضب والتفكير في الإِنتقام والأخذ بالثأر من الظالمين فالبادئ أظلم دائماً وأبداً.

الفصل الثالث:

التحليل النفسي وتوظيف الأحلام والكوابيس.

إرتبط توظيف الأحلام والكوابيس في العمل الأدبي عامّة والرّوائي على وجه الخصوص بالتّحليل النفسي، وذلك لإرتباط الأحلام والكوابيس بالجانب النفسي.

الأحلام:

أ_ في اللغة:

في التعريف اللغوي يعرف الفيروز أبادي الحلم كالأتي: **"الحلم بالضم وبضمتين: الرؤيا، ج: أحلام"[1]**؛ أي أن الحلم في مفهومه هو الرؤية والمنام .

وفي الصّحاح: **"الحلم بالضم: ما يراه النائم"[2]**؛ وعليه فإن الحلم هو الرّؤية وما يراه النائم.

ب_ في الرّواية:

لقد إهتم الباحثون بعنصر الحلم في الرواية، وخصوصا المحلّلين النفّسيين حيث **" يجسّد الحلم عبث المبدعيين بالقارئ حين ينقلونه إلى عالم تجاوزي للواقع تتشابك فيه الذّهنيات لتصور حالة من الدراما النفسية والإجتماعية غير الواقعية أو القابلة للوقوف"[3]**؛ أي أن الحلم أداة يستخدمها الكاتب من أجل الكشف عن الخبايا النفسية وجوانبها المبهمة.

إن كثيرا ما يهرع الإنسان إلى الحلم هذا ما يدل عليه القول التالي: **"جوهر الحلم هو حصول الإنسان لا شعوريا في الحلم على ما هو مضنون عليه به في**

---

[1] مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، م.س، ص397.
[2] أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهر، الصحاح، م.س، ص277.
[3] طيب بوقرط _ عبد القادر شرشال، إستراتيجية توظيف ظاهرة الحلم بين محوري التموقع الأنثوي والتموقع الرؤيوي رواية محمد فلاح _ أنموذجا، مجلة (لغة الكلام)، م1، ع1، الجزائر 2020، ص54.

الحالة الشعورية"[1]؛ فمن خلال الحلم تهرب الشخصية من الواقع الذي ترفض التعايش معه.

ومنه يتضح لنا أن للحلم علاقة مع مسألة التوازن النفسي **وملائمة طبيعة النّفس السّيكلوجية"[2]**؛ فإذا تضررت الشخصية من عالمها أطلقت العنان لنفسها من أجل عيش الحياة التي تريدها وذلك لا يمكن أن يتجسد إلا عن طريق الحلم.

كما قد يكون الحلم أداة تعبر عن الجانب المظلم للمبدع في حد ذاته، **"يتخذه بعض الأدباء قناعا يعبرون به عن أفكارهم ومواقفهم، وتصوراتهم حول القضايا المتعلّقة بالسّياسة، والسّلطة، والتّقاليد الإجتماعية الموروثة وذلك لأن الأحلام تعتمد في لغتها على صيغ فنية إيحائية ورمزية يمكن التعبير من خلالها عما لا تستطيع التصريح به، ... كما نجد أن الأحلام من الناحية الفنية تسهم في تحويل مجرى السرد الروائي، وتزيد من عمقه الدّلالي"[3]**؛ فالأحلام لم توضع إعتباطا في العمل الروائي إنّما لأهداف إن لم تكن ذاتية فهي فنية جمالية، وفي رواية **"المجنون لمحمد جربوعة"** تجسدت العديد من الأحلام التي تشبتت بها شخصيات الرواية ولعل هذا ما أكد عليه **"لكحل العجال"** حين قال: **" أحلام الإنسان ليست فقط التي يراها عندما يخلد إلى النوم، بل هناك أحلام اليقظة التي يقضي الإنسان عمره في سبيل نوالها"[4]**؛ لقد طغت أحلام اليقظة في الرواية التي

---

[1] سيغموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ت. جورج طرابشي، دار الطليعة، ط2، بيروت.لبنان، 1983، ص73.

[2] محمد أحمد، البعد النفسي في رواية حمامات بيض زارجيلة لأحمد زياد محيك، مجلة (Jest)، م11، ع2، تركيا، 2019، ص640.

[3] عن جمال محمد محمود الشربيني، بلاغة الإزاحة في الرواية السياسية، مجلة البحث العلمي في الأداب، ع19، ج1، مصر، 2018، ص02.

[4] لكحل العجال، تيمات البعد النفسي في رواية "إبنة الرماد" لفوزية عرفات، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، م2، ع5، الجزائر، 2000، ص295.

بين أيدينا، وكأن أحلام النوم لم تتح لها الفرصة لتكون حاضرة، كل هذا بسبب الواقع المرير وغياب النوم الذي بات الأرق والتفكير يأخذان محله في ليال كثيرة.

فقرية "خاهزادشي" التي طوتها المأساة والحرب الدامية تحاول أن تحلم بحياة أفضل، يحث يقول الراوي **"قرية (خاهزادشي هذه ... كل ما فيها - وليس فيها كثير أشياء – يوحى بأنها عاشت المأساة قريبا، وأنها تحاول الأن أن تنسى ... أن تتنفس، لكن هاجز الخوف يدفن يقتل في قلبها الأمل، ويكسر فيه محاولة الحياة مرة أخرى ..."**[1]؛ فأهالي القرية يحملون بعد جميل ينسيهم ما عاشوه لكن سرعان ما يتسلل الخوف إلى دواخلهم زارعا يأسا وإنكسارات كثيرة.

وحين تكون الإرادة والثبات حلما يتمناه كل شخص يروي عن حارس الذي هزته عقيدة المظلومين في سجن **"غوانتانامو"** فيقول **"... وتمنى ... قفصه"**[2]؛ فالحارس بات يحلم لو أنه كان مظلوما بدل أن يساعد الظالمين على المظلومين إكراما منه لا طواعية.

في بعض الأحيان حتى الأحلام اليقظة تكون ملجأ للإحتماء من قساوة الواقع، يقول الكاتب عن **"سليمان"**: **" كان يريد السّفر بفكره إلى هناك، يدخل عليهم الكوخ ... يضمهم ... ويقول لهم كلمة تطمئن قلوبهم المتْعبة التي ناءت بالحمل وهدتها الصدمات ... وعادت إليه صورهم لآخر لحظة تركهم فيها ... كانوا يتمسكون به، ويتعلقون بثيابه ... وأُخِذَ من بينهم.**

كانت يداه ممتدتين نحو أمه، يقول لها:

[1] محمد جربوعة، المجنون، تق: عائض القرني، دار اليقين، ط3، السعودية، 2006، ص9.
[2] المصدر نفسه ، ص22.

لا تقلقي سأرجع ... اهتمي بنفسك وبالأولاد ... "[1]؛ فنرى كيف تفنن الكاتب في رسم حلم اليقظة **"لسليمان"** الذي بات فراق عائلته يذخل فؤاده وليس له إلا الحلم سبيلا لإلتقائه بهم وعيش لحظات من السعادة معهم.

وحين يلتهم الموت الحقيقة ولا يبقى سوى الأحلام تحاول ملأ الفراغ دون جدوى يقول الكاتب عن العامل المجنون الذي حلم للحظة أن أمه ربها ستودعه فيقول: **" ... ولعله لمعرفته بحنانها الذي يبلغ المستحيل، كان ينتظر منها ولو في آخر لحظة ... ولو هو عند الباب يغادر ... أن تناديه ... تقول له إهتم بنفسك، أو كان الله معك ... أو ... كلمة ... كلمة فقط ... وألقى السمع لعل الكلمة تأتيه بين صفير الريح ... أبطأ المشي قليلا يعطيها فرصة أخيرة ... إستدار ... وأدرك أن الموت لا شك أكبر من حنانها ... وإلا لكانت قالت شيئا... "**[2]، فنلاحظ أن المجنون حلم لبرهة من الزمن رغم أنه موقن بأن حلمه لن يتحقق، فأمه لن تودعه وتوصيه بنفسه، لينال قسطا من الراحة والسكينة لكن من سابع المستحيلات أن يتحقق ذلك الحلم.

في موضع آخر نجذ حلم آخر يتجسد، وهو أن يأخد المجنون بثأره من الذين حرموه من عائلته حيث يسرد **"جربوعة"** ذلك قائلا، **"كان يقول لنفسه، ربما يخسر غيري إذا إختار هذا الطريق، أما أنا فقد بلغت خط النهاية وليس لي ما أفقده بعد هذا ... وليس بعد النهاية إلا البداية ... وسأصنع ميلادي من موتي ..."**[3] هنا يعبر الحلم عن الإنتقام والبطولة بحيث يبقى إسمه خالدا بعد ذلك.

وعن حلم البراءة يتحدث الكاتب عن حلم **"عائشة"** الصغيرة التي تحلم قائلتا: **" أنا دائما أتمنى لو كنت مت أيضا مع أمي وإخوتي لأذهب معهم إلى**

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص 22-23.
[2] المصدر نفسه، ص36-37.
[3] المصدر نفسه، ص40

الجنة ... ونلتقي هناك ونلعب ونفرح ... ونكون كعا لا نفترق أبدا"[1]؛ فالبريئة الصغيرة بسبب إستصعابها لواقعها كثيرا مثلها مثل جميع أهالي القرية إتخذت تصور الحلم بالحياة التي تريدها على أنها تعيش في نعيم الجنة مع أحبابها لتتخطى ألامها التي لا تندمل.

بعد الطريق الذي قطعه المجنون وتفجيره لإحدى سيارات الغزو، نجد الكاتب يقول: **"وحدّث نفسه بأشياء كثيرة، كما إسترجع ذكريات مرت، ورسم أحلاما قد تأتي لوحدها، وقد يصنعها هو ..."**[2]؛ فعامر المجنون الذي قرر الإنتقام باتت نار وحرقة الذكريات شاعلة لا تخمد في قلبه ترسم له الأحلام وتدفعه نحو تحقيقها وحينها غامر بعزة نفسه وراح يحلم بنفسه جنديا بطلا فيقول **"جربوعة" "فأحس نفسه بطلا أسطوري ... وفي لحظة نسي نفسه ... أبرز صدره، وراح يمشي مشية الأبطال، وتذكر الحقيقة التي لن يستطيع الآخرون تجاوزها، وهي أنه مجنون لإن له صور الأطفال وهم يرجمونه بالحجارة: المجنون ... المجنون ... المجنون، وإنضبط إيقاع مشيته العسكرية بإيقاع الهتفات التي راح يستذكرها :طالعة من بين شفاه الصغار: المجنون ... المجنون ..."**[3]؛ ثم يواصل قائلا: **"وأحس بالنشوة ... وإستهواه الإيقاع المضبوط، فراح يضرب قدميه بالأرض كأنه جندي في عرض عسكري ... أما شفاهه فراحت تهمس مع الأطفال الذين كانوا في رأسه:**

المجنون ... المجنون وراح الهمس يرتفع ... مع إزدياد وقع قدميه على الأرض ومرت لحظات، لا يدري أطالت أم قصرت ... وإنتبه إلى نفسه"[4].

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص42.
[2] المصدر نفسه، ص69.
[3] المصدر نفسه، ص73.
[4] المصدر نفسه، ص73.

فترى أن عامرا عاش حلم اليقظة للحظات أنساه في بعض الألم الذي يحمله بين ضلوعه وهو فقد العائلة بسبب الظلم والإستعمار.

وفي لحظات من الخوف حلم المجنون لو كانت جدته معه لتخفف عن ألم الضرب والخوف من الجنود وهذا ما أكذ عليه القول التالي: **" وتمنى لو أنه أغمض عينيه ثم فتحهما ليجد نفسه أمام الكوخ ... أو في حضن جدته، التي ستسأله بلا ادنى شك عن بقعة الدم، في توتر وذهول، وحدث نفسه وهو يتصور الموقف، وكان حديثه ذاك مع نفسه مما هون عليه طول الطريق إلى القرية، ... مناديف الثلج لا تزال تتساقط مترنحة كسكّير، حتى إدا وصلت إلى مستقرها إلى الأرض إرتمت من تعبها وذابت، وكان يرى نفسه مثل المناديف، أنهكه التعب ... وسيصل الكوخ مترنّحا، وما إن يذخله حتى يرتمي فيه ذائبا في لجّة نوم طويل طويل"**[1]؛ فالفتى الشجاع أصابه نوعا من الذّعر جعله يدخل في حلم اليقظة تمنى لو يتحقق بسرعة وهو وصوله إلى الكوخ ونومه عميقا بين دراعي جدته الحنون.

وحين يتحقق حلم **المجنون** الذّي تمنى سابقا أن يصنع ميلاده من موته وحدث بالفعل، هذا ما بينه الراوي في قوله: **"تنفس الصبح ... وغمر ضوءه القرية ووقف ينتظره مصيره، كانت عيناه صوب جدته وأخته، دمعت عيناه ثم ابتسم ... وحين أزاحوا من تحت قدميه المصطبة تدلى في حبل المشنقة أمام أهالي القرية الذين جيء بهم ليأخدوا العبرة ... وقد تمنى كل واحد منهم لو كان مجنونا..."**[2].

فالبطولة التي قام بها المجنون، جعلت كل شخص من أهالي قرية "خاهزادشي" يحلم أن يكون هو العامل المجنون.

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص77.
[2] المصدر نفسه، ص86.

وعليه فإن **"محمد جربوعة"** عمد إلى إستخدام أحلام اليقظة ولم يوظف أي حلم منامي، وهذه الأحلام كان لها إرتباط بالجانب النفسي لكل شخصية، فمنها من أراد حياة أفضل، ومنها من تطلع إلى السعادة من خلال الحلم، ومنها من عاش لحظات البطولة والقيادة من خلالها، فمنها ما تحقق ومنها من بقي مجرد تخيلات ورسم منقوش يجلب شعور الأمل والسعادة لأصحابه ولو لفترة مؤقتة ثم يتلاشى بين طيات غياب الحقيقة المريرة.

2. الكوابيس:

تعتبر الكوابيس جزء من الأحلام هذا ما وضحته **"جميلة ملوكي"** حين قالت عنها: **" نوع خاص من الأحلام بحيث نجدها عبارة عن أحلام مزعجة تحدث أثناء النوم، وتتميز بحركات عين سريعة ويصاحبها شعور قوي بالخوف لا يمكن الفرار منه قد يصل إلى القلق الشدّيد الذّي ينتهي عادة بصراخ او استيقاض صاحبه من النوم أو قد نجدها بإسم الأحلام المزعجة أو أحلام الرعب"**[1]؛ ويمكن لهذه الكوابيس أن تكون جزء من الواقع وليس أثناء النوم فقط، وإن كانت الأحلام تنعكس إيجابا في بعض المرات على الحالات النفسية، **"الكابوس، قد يشكل عقدة نفسية عكس الحلم، فالكابوس يزيد من تأزم الحالة النفسية، وزيادة إحتمال حدوت مضاعفات نفسية يصبح من الصّعب التخلص منها"**[2]؛ فكيف إذا الشخصيات تعيش كوابيس واقعية، حيث لا يمكنها أن تستفيق منها مهما حاولت ذلك، فرواية **"المجنون لمحمد جربوعة"** هي كابوس خطت كلماته بالألم الرّعب وسجلت أحداتها بمرارة الفقد وتبعتر شمل شخوصها بسبب الحرب، لتطحن أحلام تلك الشخصيات فصيرت كوابيسا لا تغربل.

فمن العنوان رواية **"المجنون"** يتضح لنا أنّ هناك من هو ضحية لعقدة نفسية وكوابيس جعلت من شخص سليم العقل يتجول تحت سخرية وتهكم الآخرين حيث يقول الكاتب: **"... ويرميه الصبيان بالحجارة وهم يتصايحون حوله في مرح: المجنون ... المجنون ... المجنون"**[3]، ومن هنا يتضح لنا أن ماعاشه الفتى لم يكن بالأمر السهل عليه، مما دفع به للوصول إلى مرحلة نفسية عسيرة.

---

[1] جميلة ملوكي، الغالي ببن لباد، التحليل النفسي للكوابيس (الأحلام المزعجة)، مجلة الجامع في الدّراسات النفسية والعلوم التربوية، م7، ع2، الجزائر، 2022، ص20.

[2] قطر الندى برناوي، البعد السيكولوجي، في رواية (أحلام المدينة) لفريد ابراهيم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، 2017، ص62.

[3] محمد جربوعة، المجنون، ص17-18.

فالحرب الأمريكية عل أفغانستان لم تكن سوى كابوس راود أهل قرية "خاهزادشي" وأبى أن يغادر ويقول "محمد جربوعة: **" قرية (خاهزادشي) هذه كل ما فيها –وليس فيها كثير أشياء- يوحي بأنها عاشت مأساة قريبا، وأنها تحاول الآن أن تنسى ... أن تتنفس، لكن هاجس الخوف يبقى يقتل في قلبها الأمل، ويكسر فيه محاولة الحياة مرة أخرى ..."**[1]؛ فترى أن الكاتب يلمح إلى كابوس واقعي وهو الحرب التي زرعت مأساة وخوف رهيب في قلوب الأهالي، ولعل أسوء كابوس في الرواية هو ما تعيشه الطفلة الصغيرة **"عائشة"** يحيث عبر الروائي عن ذلك من خلال مايلي: **"كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير... وقد أصيب أخوها عامر بإختلال عقلي من وقع تلك الصدمة ... كان يضع وجهه على الأجساد الثّلاثة الممزقة لأمه وأخويه، يقبلها، ثم يمسح عن شفتيه وأنفه ووجهه أثار من الدّماء وهو يقول:**

ما الحياة بعد هذا؟ وبعد أسبوع قتل أخوه الأكبر في قلعة (بانغي) ... وقال حين بلغه الخبر ... إنتهى كل شيء وجنَّ ..."[2]؛ فنلاحظ أنّ **"عائشة"** تعيش ألما فضيع سببه الحرب، مما جعل من الواقع يصبح كابوس مؤلما لا فرار ولا إستيقاظ منه.

ومن خلال متابعتنها في تدبر الرواية إذ بنا نعتر على كابوس واقعي آخر كغيره من الكوابيس، حيث يقع سليمان وأصدقائه من المسلمين في سجن **"غوانتانامو"** هذا ما صرح به الكاتب من خلال روايته حين قال: **"هذا سجن غوانتانامو ... السيرك الذي أقامته العنهجية هنا ... على أرض كوبية مسلوبة ... بأناس سلبتهم هم أيضا حريتهم... وفي أقفاص حديدية بشرا قيدوا من**

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص09.
[2] المصدر نفسه ، ص13.

منازلهم، لا حيوانات مفترسة اصطيدت في حيال قندهار وتورابورا وجيء بها لتروض هنا ..."[1]؛ فكأن هؤلاء البشر هم الحيوانات، بحيث جيء بهم لترويضهم وهذا ما جعل الحياة تضيق بهم ليجدوا أنفسهم ذاخل كابوس حقيقي.

وإن للظلم والفقد كابوسين شقا الأفئدة خاصة فؤاد الأم، كما حدث مع العاجوز **"سعيدة"** التي آلمها فقدان ولدها وهاذ ما عبرت عنه الرواية من خلال مايلي: **" ومرّ يوم ويومان وثلاثة ولم يرجع ... وعرفت العجوز الطيبة أن الظلم لا يحتاج إلو مبرّرات أو أسباب ليقع ... وإلا لما كان ظلما ...**

وحين بدأ اليأس من رجوعه بذاخلها كما نداخل حبات الظلام ضوء المساء فتغبشه ليتني قبلته ... أو ضممته ... ليتني قلت له:

أترك عنوانك يا ولدي

أو لمسة كفك فوق يدي

فغدا أشتاق وليس معي

لليالي الفرقة من جلد "[2]

فنلاحظ أن الحلم المزعج الذي بات يراود الأم العجوز، دفعها لقول أبيات شعرية مؤلمة، ويعتصر قلب **"سليمان"** على عائلته وأمه خاصة، فهم بكتابة قصيدة لما تروي كابوسا مزعجا يعيشه الولد بين القضبان فيقول:

في خياط ... ثقب زرّ لا يزيد .

فضعيني بين كفيك كالطير

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص20.
[2] المصدر نفسه، ص24.

آخر حبيني بين أكوام الجليد

واسأليني ... لما لا تسأليني؟!.

فرجاءا اسأليني ما أريد.

اكسري القوسين حولي ...

وانقليني انت للسطر الجديد

فأنا بيت من الشعر قديما

صناع سهوا وانمحى فوق حبري

أوأنا طير جريح لا يغني

فاصغي لي فوق منقاري نشيد"[1]

فسليمان يشعر كما يشعر النائم حينما يراوده كابوس مزعج فيحس بالثقل وكأن هناك ما يخنقه، والحزن يقبض على صدره.

ثم ينتقل بالتحدث كابوس أخر روته الجدة وهو ما حدث مع أخيه **"خالد"** الذي أخذه الجنون من المجهول ثم قتلوه، مما جعل **"عامر"** مجنون ينتفض غضبا

"الكلاب

قالها عامر وهو يضغط على الكلمة لغيظه ... ثم انتفض واستوى قائما يمشي نحو الباب ..."[2]؛ فما عاشه **"خالد"** بسبب المستعمر أضحى كابوسا يراود **"عامر"** وتسبب في جنونه ثم يتذكر **"عامر"** كابوسا مزعجا آخر حدث جراء

[1] محمد جربوعة، المجنون، ص27-28.
[2] المصدر نفسه، ص33.

القصف، حيث يقول الراوي **"إنه يتذكر يوم قصف بيتهم ليلا ... وداهمهم لهب النار ... كان منطرحا على الأرض ينظر من خلال الدّخان إلى أجساد الحبيبة، تحت الركام ... وزحف والدّماء تسيل من دراعه ووجهه ... اقترب من جثة أمه ... كانت هامدة لا حراك فيها ... مدّ يده يرفع حجرا عن وجه أخيه الصغير عمر، ولم يجد لنصف رأسه أثرا، وإلى جانبه كانت أخته خولة في آخر لحظات عمرها القصير المغدور وهي إبنة الأربع سنوات تحاول أن تفتح عينيها في الوجه الذي غطاه التراب ... وهي تقول أريد أمي ...."**[1]؛ فهذا المشهد المأساوي جدّا لا يمكن لذي عقل تحمله وهذا مع حدث مع المجنون وأفقده عقله.

"شوكور" هو شخصية أخرى عاشت كابوسا مروّعا كغيره من أهالي القرية فقد كان إماما قصف بيته لأنه قال كلمة حق فاستل هاربا خائفا يعيش قلقا حيث يقول الكاتب: **"وقال لمن سأله عن عدم امتثاله للإستدعاء: جسمي ضعيف لا يطيق تعديبهم وقد رأيت ما فعلوا بغيري ..."**[2] ؛ فما يفعله الغزاة بأهل البلديات كابوسا يروع كل فرد فيه ومنه شوكور.

يروي **"جربوعة"** عن كابوس آخر متعلق بالشرف حيث داهم الجنود بيت فبخشه دي واغتصبوا بناته، قائلا: **"فقد داهم سبعة من الجنود البيت ... وأخرجوا منه صاحبه وزوجته مستبقيين فنياته الثلاث ... وطال انتظار الرجل خارج بيته يفرك يديه متوترا ... ويدعر المكان جيئة وذهابا ... وتعالى صراخ بعض بناته ... فجرى إلى الباب يهم بالدّخول ... وقد التصقت به زوجته ... ومنعه الحارسان ... ولكنه زاد الصراخ، هجم على الباب وعلى الحارسين فاجتازهما إلى الذاخل ... وإذا به يفاجأ بغرضه مرميا تحت احدية الجنود ... فاستل خنجرا هوى به على**

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص35.
[2] المصدر نفسه، ص38.

رقبة أحد الجنود فحزها"[1]؛ فبحشه دي عاش كبوسا شق الصّدر وينزل الرأس لأنه متعلق بشرفه وهل يدفي قلب العربي غير شرفه.

أخو البنات، **"شهنده"** هو الآخر تدوق من نفس مرارة كابوس "شهندة"، ممّا جعله يفكر في الإنتقام والذّهاب بعيدا وهو يردده: **"استغلوا ضعفنا، وأخذوا منا وأمام أعيننا أعزّ ما نملك ... فلماذا نعيش بعد ذلك؟!.**[2]؛ فشهندة هو الآخر عاش ضحية كابوس الغزاة مما تسبب له في عقدة نفسية.

ليتجسد كابوس أخر في الرّواية وهو تلقى **"مارغريت"** لخبر وفاة إبنها الذي كان في "أفغانستان" يحارب الإسلام والمسلمين إكراها لا طواعية مما جعلها تقول كلمات حادّة اخترقت صدر جوزها، حيث يقول: **"كثيرا ما حدث تهاونا عن الديمقراطية، وعن حكم الشعب نفسه بنفسه ... فهل الشعب يختار لنفسه الموت من جراء سياسته تجاه الأخرين وظلمه لهم؟! هنا يا(بين) قلب الديكتاتورية ومركز السلّط. إن الذي يحكم أمريكا ليس هو شعبها ... إن الحاكم الفعلي هو هذه العصابة التي تملك هنا كل شيء ... المال والإعلام، والسلطة، والرفع، والخفض والنصب ... هل تستطيع أن تقنعني بغير ذلك"**[3]؛ فنلاحظ أن الكاتب يبين من خلال هذا أن الدّيمقراطية في أمريكا كابوس حقيقي أو هي مجرد إدعاء لا غير.

وبعد فرحة المجنون بنجاح العملية التي قام بها، أيقن أن أحد رآه سرعان ما كان سعيدا بذلك تحولت أحلامه إلى كابوس وأحسّ بالخوف حيث يقول الكاتب: **"جرى إلى واد قريب ... كان يسأل نفسه إن كانوا سيلا حقونه، فلقد رآه أحدهم بالتأكيد وهو يمسح بمنظاره الجهات الأربع حول مكان العملية ...**

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص46.
[2] المصدر نفسه، ص47.
[3] المصدر نفسه، ص66.

كان ركضه قد اشتد وقرّر أن يطل عليهم من جديد فرآى بعض الجنود يأخذون طريقهم إليه ... ازداد توجساوسيء جرحه، وفي لحظات الخوف تبرز القوة الكامنة في الاسنان ... وتحرك لسانه يدعو، يا رب اعني ... يارب اعني ..."[1]؛ فالمجنون أضحى في كابوس كاد أن يؤدي بحياته في تلك اللّحظة بعد تفجيره للسّيارة، وبعد وصول **"عامر"** إلى المقبرة تفاجأ بكابوس فضيع حين اكتشف أن الإنتقام لم يرد أحدا من أهله حيث يقول الرّاوي: **"لم يجد ما يقول لذلك لزم الصّمت ... وقد أدرك أنه انتهى فعلا، وأن موسم الأحزان سرمد على قلبه ... وقد كان يضن أن العمليتين ستعيدان له شيئا من ما ذهب منه ..."**[2]؛ فعامر الذي ظن أن إنتقامه سيفشي غليله إلا أن ذلك لم يتحقق لذلك عرف أنه سيبقى سجينا لكابوسه إلى الأبد، وكأن الكوابيس المزعجة لا تريد مفارقة الجدة أبدا، وهذا ما يتجلى فيما حدث مع **"عامر"** بعد حضور الجنود لإعتقالهحيث ذكلر ذلك "محمد جربوعة" قائلا: **"وحين انطلقوا به في الظلام، مخلفين نباح الكلب ووجه الجدة المتيبس الذي تحملق عيناه في الظلام، في أثر فتى مجنون أخدوه حافيا جائعا مصابا إلى مصير مجهول ... كانت هناك صبية صغيرة اسمها عائشة قد فقدت عقلها من هول الفجيعة وحين حاولت جدتها أن تحضنها إليها، وجدتها يابسة كلوح مسنود إلى الجدار ... تحملق في نقطة ثابتة وتردد هامسة وهي ترجف: عامر ... عامر ... عامر ...**

وحين حملتها إلى فراشها، لامست يدها بللا في ثيابها قد تبولت من الرعب ..."[3]؛ فالجدة تهاونت عليها الكوابيس الواحدة تلو الأخرى، فحتى حفيدتها الصغيرة فقد جنت هي الأخرى.

---

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص76.
[2] المصدرنفسه، ص78.
[3] المصدر نفسه، ص84-85.

ثم نجد **"جربوعة"** يتذكر كابوس أصابة عائلة الخالة **"سعيدة"** الذي ترك شرخا في ذاخلها لا يمكن تخييطه أو تضميده حتى، حين يقول الراوي: **"من عيني وجه الجدة المتيبس، سال خطان من الدمع حسرة على عائلة كانت سعيدة، مجتمعة الشمل ... سقطت عليها صخرة الأيام فهشمتها ... انفرط العقد ... ضاعت بعض حباته تحت التراب ... وافتقد البعض ... وحبتان هناك يابستان ... في قرية بعيدة ... في كوخ منفرد ... بلا باب، انطلق من مجهول في تلك الليلة الباردة فتى مجنون يقال له (عامر)"**[1]؛ فما حدث مع العائلة كابوس حقيقي لا يمكن الإستيقاض منه، ولا حتى نسيان مرارته ما عليهم إلا التعود من شره فقط، فإنما هو أمل لا يدبل ولا يشفيه مرور الزّمن.

وعليه إن الرواية التراجيدية **"المجنون"** نجدها تعج من أولها إلا آخرها بالكوابيس بالكوابيس التي كانت سببها الرئيسي هو الحرب ومخلفاتها، فتشتت الشمل وجنّ العاقل، وتعقد الإجتماع، وبقي صاحب المأوى بدونه، وهي جميعها كوابيس واقعية لا يمكن الإستيقاظ منها.

كما كان لهذه الكوابيس التي صادفت الشّخصيات آثار كارثية على نفسياتها المختلفة .فمنها من اِقتيد إلى الجنون كشخصية بطل الرواية "عامر" المجنون؛ ومنها سرمد الحزن على قلبه إلى الأبد كما هو الحال بالنسبة إلى **الجدّة سعيدة**، أما **عائشة الصغيرة** فهي الأخرى فقدت عقلها بعد ماحدث مع أخيها **عامر**، في حين أنّ **شهنده** ووالده **بخشه دي** كانت الضريبة هي دفع ثمن الشرف والتنازل عنه .و**مارغيت** وزوجها أفاقهما كابوس فقْدِ ولدهما، لإعادة النّظر حول ما يعيشانه في بلد يدّعي الديمقراطية والحريّة.

[1] محمد جربوعة،المجنون، ص85.

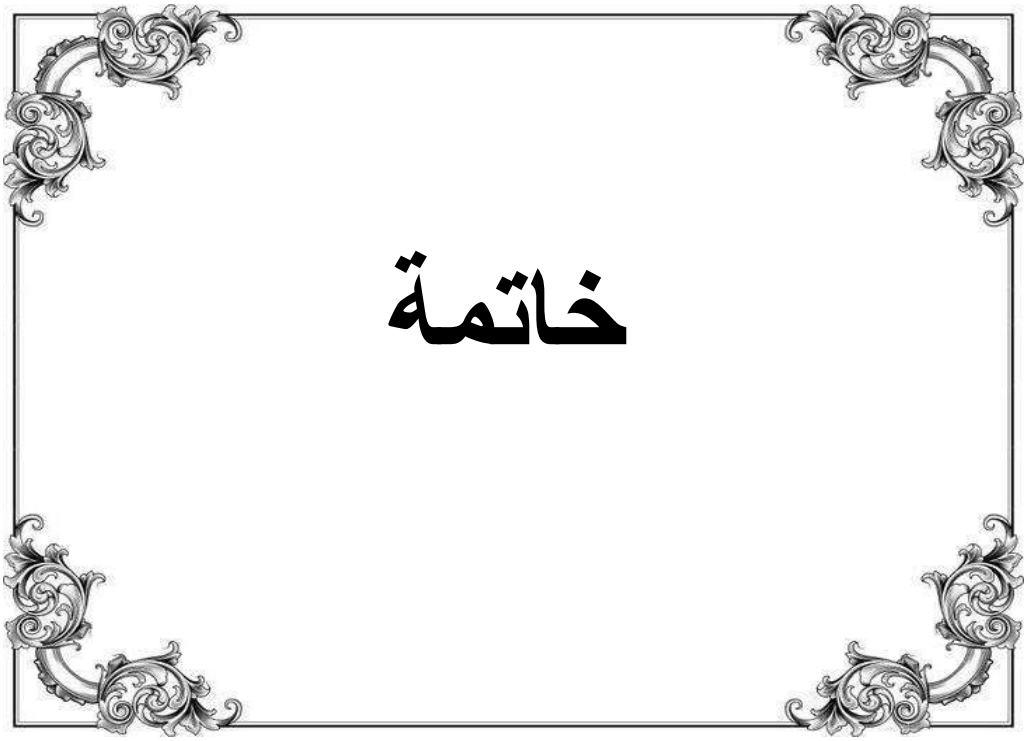

خاتمة

خاتمة

بعد الخوض في موضوع البحث المعنون:"الأبعاد النفسية لشخصيات رواية المجنون لمحمد جربوعة" ،تمّ الخروج بإستنتاجات ترتبط بالعمل الروائي والمقاربة النفسية أهمها:

-أن **رواية المجنون** حاكت واقع دولة **أفغنستان** إبّان الحرب الأمريكية، حيث كانت نتائجها وخيمة على الشعب ومن بينهم الفتى **"عامر"** الذي فقد عقله وأصيب بالجنون بسبب ذلك، وما **عامر** إلا نموذجا إستوحاه الروائي من رحم واقع مرّ عايشه الفتيان وعائلاتهم إبان تلك الفترة.

-صوّر الروائي **محمد جربوعة** مشاهد متخيّلة تُحيل إلى واقع عاشه الشعب الأفغاني، ضمن عمل روائي بتقنية سردية تفضح المخطّط، وتربط الشعوب الإسلامية ببعضها البعض.

-جاء السرد في رواية **المجنون** بسيطا مُوضِّحا واقعا أليما؛ فرَصَدَ آلام ومعناة شخصياتها، متناولا شرائح مختلفة من المجتمع (صبية، وشبابا ،شيوخا ونساء)، كما تعدّدت المواقف والحالات بتعدّد الأحداث والظروف.

أما بالنسبة للمقاربة النقدية فقد رصد البحث أهم النتائج:

- للتحليل النفسي للأدب دور فعّال في قراءة هذه الرواية، وفهم ما بين سطورها.

- يُسْهِمُ الغوص في أعماق النفس البشرية الروائيّة المستوحاة من الواقع لدراسة أفعالها وحالاتها النفسية من خلال التحليل النفسي في تجريم المحتّل الغاصب من جهة، وأخذ العِبَرِ والعِضَاة من جهة ثانية.

خاتمة

وبالمزاوجة بين العمل الروائي والقراءة النفسية لشخصياتها تمّ اِكتشاف ما يلي:

_ تأرجح ذوات الشخصيات بين التفاؤل والتشاؤم. حيث تُرَى فَرِحَةً تارةً وحَزِينةً تارة أخرى.

- عاشت شخصيات الرواية صراعات داخلية مع ذاتها، كما عاشت أخرى خارجية مع المجتمع أو ذوات الشأن والطبيعة وغيرها.

_تنوّعت الحالات النفسية لديها بسبب ما لاقته من ظلم، وقسوة؛ فنتج عن ذلك الحزن والقلق، والاِغتراب والحب والغضب، والاِنتقام وغيرها..

_أدّت كل من **الأحلام والكوابيس** دورا فاعلا داخل الرواية، ذلك لأنها في حدّ ذاتها عبارة عن كابوس واقعي ألمّ بشخصياتها التي باتت تحلم أحلاما لن تتحقق على أرض الواقع.

_نجم عن الأحلام والكوابيس آثارا نفسية وخيمة كالعقد النفسية، والجنون، والذل، والاغتراب، والشعور بالضعف، وبالقوة أحيانا.

_ كل حدث يُولِّد شعورا خاصا في نفسية الشخصية، وتختلف الأحاسيس بإختلاف الأحداث، وهو ما عبرت عنه رواية "المجنون"، فحتى الأحلام كان لها تأثير على الحالة النفسية والشعورية للشخصيات الروائية.

تمّ بعون الله وتوفيقه

ملحق

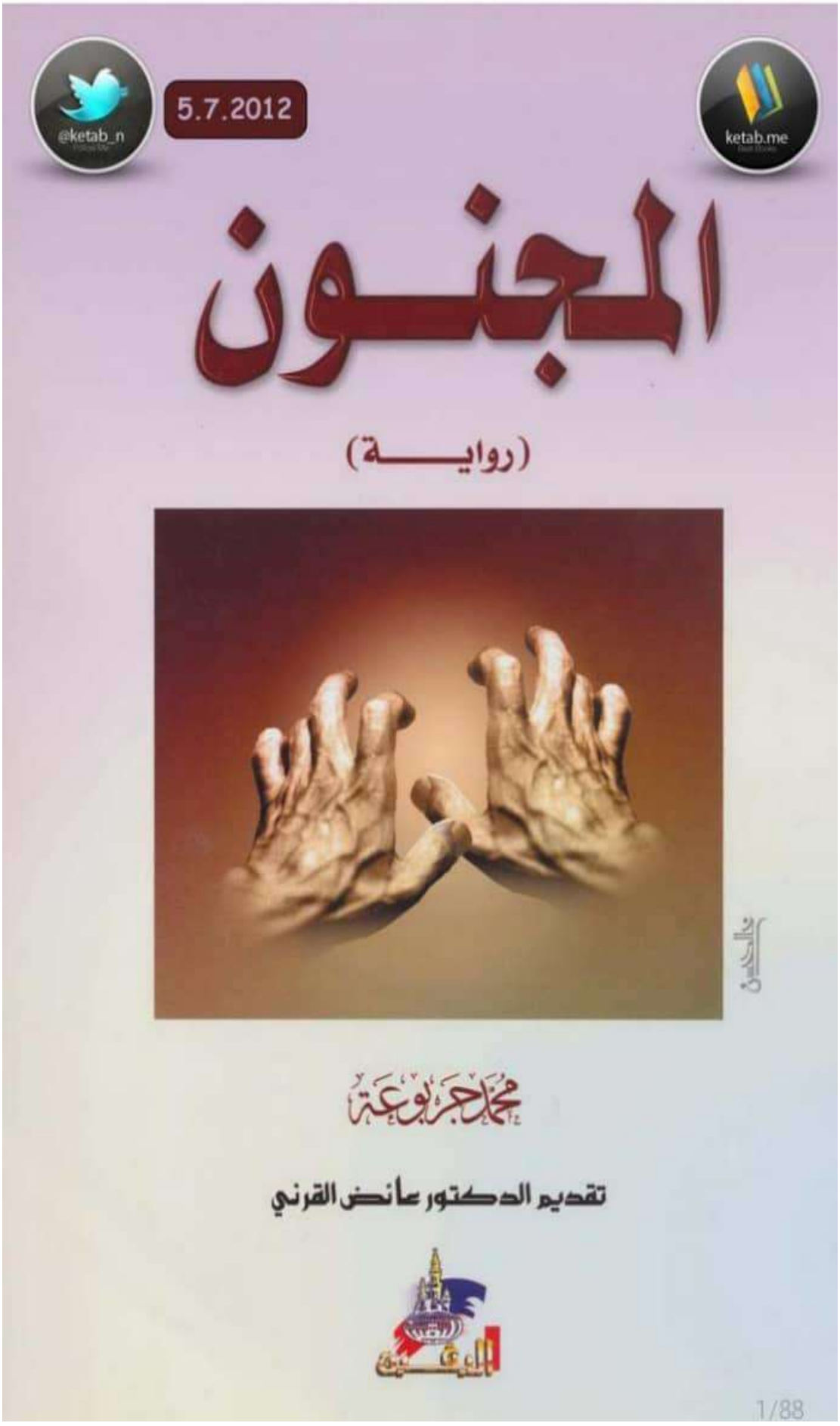
@ketab_n
5.7.2012
ketab.me
المجنون
(روايـــــة)
محمد حربوعة
تقديم الدكتور عائض القرني
1/88

ketab.me
المجنون
هذا الصباح... وهذه أكواخ القرية المتباعدة... يتصاعد من بعضها الدخان... والصمت المطبق الذي لا يكسره سوى ثغاء خروف هنا أو نباح كلب هناك...
وللناس هنا بساطتهم، وأحزانهم... كان بعضهم يقف أمام كوخه البسيط يلتحف بطانية من شدة البرد، لم يكونوا يتبادلون التحية أو الكلام كون المسافة بين كوخ وكوخ كانت كبيرة، غير أن أعين هذا كانت تترامى لتعاين ذاك أمام كوخه، يشعل ناراً، أو يقف كهيكل جامد من البرد، يتأمل القرية بعينيه...
ISBN: 3-010-54-9960
امتياز التوزيع العبيكان
الرياض - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة - هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨
فاكس: ٤٦٥٠١٢٩ - ص.ب ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥
www.obeikanbookshop.com
88/88

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

محمد جربوعة ،المجنون، تق:عائض القرني ،دار اليقين ،ط3 ،السعودية ،2006.

2- المراجع:

أمين عبد الله،

محمد حسين اليزيدي، تجليات الصّراع بين (الذات) و (المفهوم) دراسة في رواية (أحلام نبيلة)، مجلة آداب الجديدة، ع3، اليمن، 2013.

إيغركون، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات، الهدف، تر: غسان دارب نصر، دار معد للنشر والتوزيع، د.ط، دمشق-سوريا، 1992.

بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم –المفهوم والقياس والمتعلقات-، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، الكويت، 1998.

خالد عامر الشّويخ ،الغضب وعلاجه بين الشّريعة الإسلامية وعلم النّفس ،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الأنبار ،العراق ،د.ت ، 00:14 .

رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1998.

سيغموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ت. جورج طرابشي، دار الطليعة، ط2، بيروت.لبنان، 1983.

عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدبـ مكتبة غريب للطباعة، القاهرة- مصر، ط4، د.ت.

كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاّوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1997.

كمال وهبي، كمال أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1997.

محمد تيسير، نظرية التحليل النفسي، النشأة التعريف والتطبيق، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الإيجابيات، ماي، 2023، 18:38.

محمد عيسى، القراءة النفسية للنّص الأدبي العربي، م19، ع(2+1)، مجلة جامعة دمشق-سوريا، 2003.

محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذّات والنضج الإجتماعي، مؤسسة دار الصّادق الثقافية، ط1، العراق، 2012.

3- المعاجم:

إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، معجم اللغة العلربية، ط4، مصر، 2004.

أبي نصر إسماعيل بن حمّادة الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، مر-إع: أنس محمد الشامي، محمد محمد تامر-زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة-مصر،2009.

أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2000.

مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، م.س.

محمد التنوخي، المعجم المفصل في الادب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1999.

محمد تونجي، معجم العلوم العربية، دار الجيل، ط1، بيروت-لبنان، 2003.

مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.ط، القاهرة-مصر، 2007.

4- المجلات:

بديعة ألنعيمي، القلق الوجودي في رواية "الهامش" للكاتب خالد سامح، مجلة الدستور،دع، الأردن، 14:36.

حنان هاشم محمد سعيد، مظاهر الحزن في رواية "توأم الروح" للروائي دافيد ديوب و رواية "الحزن يميل للممازحة" للروائي محمد مستجاب، مجلة الرافدين، مج.53،ع.93، 2023

طيب بوقرط _ عبد القادر شرشال، إستراتيجية توظيف ظاهرة الحلم بين محوري التموقع الأنثوي والتموقع الرؤيوي رواية محمد فلاح _ أنموذجا، مجلة (لغة الكلام)، م1، ع1، الجزائر 2020.

عبد الغفور روبيل، جدلية الرّواية والواقع، المجلة الثقافية، الجزائر، د.ع، الجزائر، د.ت، 23:19.

عن جمال محمد محمود الشربيني، بلاغة الإزاحة في الرواية السياسية، مجلة البحث العلمي في الأداب، ع19، ج1، مصر، 2018.

لكحل العجال، تيمات البعد النفسي في رواية "إبنة الرماد" لفوزية عرفات، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، م2، ع5، الجزائر، 2000.

محدب رزيقة-مليكة سليماني، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالصراع النفسي الاجتماعي لدى المراهق المتمدرس، مجلة العلوم الاجتماعية، م16، ع1، الجزائر، مارس2022، ص403.

محمد أحمد، البعد النفسي في رواية حمامات بيض زارجيلة لأحمد زياد محيك، مجلة (Jest)، م11، ع2، تركيا، 2019.

محمد علي عبد الكريم الرديني وشلتاغ عبود: منهج البحث الأدبي واللغوي، ار الهدى، عين المليلة الجزائر، 2010، نقلا عن رضوان جنيدي- عبد القادر قصاب ، التحليل النفسي في الدرس النقدي العربي، مجلة آفاق علمية، م11، ع1، الجزائر، ابريل 2019.

نجية موس ،ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر ،مجلة جسور المعرفة ،م2 ،ع7 ،الجزائر ،سبتمبر2016.

5- الرسائل:

بختة جاب الله -عائشة بية فرطاس-، البطل وأشكال الصراع في الرواية الجزائرية المعاصرة، "رواية بماذا تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تبسة-الجزائر-، 2021.

بن صغير كريمة، مفهوم الذات –مقاربة نفسية-، حوليات، جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع13، الجزائر، ديسمبر2015.

حمدان محسن ألحارثي ،تجليات الاغتراب في الرواية السعودية ،رواية(حياة بنصف وجه)لعلوان السّهيمي أنموذجا دراسة نصوص تحليلية ،المجلة العلمية بكلية الآداب ،ع46 ،السعودية ،2022

قطر الندى برناوي، البعد السيكولوجي، في رواية (أحلام المدينة) لفريد ابراهيم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، 2017.

محدب رزيقة، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق (حالة-سمية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة تيزي وزو-الجزائر، 2011.

يمينة قادري –حبيبة باي، تجليات الصراع الذاخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة –الجزائر-، 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

-شكر وعرفان
-اهداء

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	أ_ج
مدخل: رؤى ومفاهيم أولية	
1_ ملخص الرواية	2
2_ التحليل النفسي الإجراء والتداعيات	3
الفصل الأول: الذات والصراع في رواية المجنون	
1_ الذات بين التفاؤل والتشاؤم	14
2_ الصراع الذاخلي والخارجي للشخصيات	28
الفصل الثاني: الحالات النفسية لشخصيات الرواية	
1_ الحزن والقلق	37
2_ الإغتراب والحب	47
3_ الغضب والإنتقام	52
الفصل الثالث: التحليل النفسي وتوظيف الأحلام والكوابيس	
الأحلام	59
الكوابيس	66

الخاتمة	75
الملحق	78
قائمة المصادر والمراجع	81
الفهرس	86
ملخص الدراسة	88

ـملخص الدراسة:

باللغة العربية:

تنـاول موضـوع البحـث الأبعـاد النفسـية لشخصـيات روايـة **"المجنـون"** لــ: محمد جربوعة مستخدما التحليل النفسي أداة للتعرّف على ذوات الشخصيات التـي غلب عليها طابع الذّعر والحزن أهم الصراعات التي عاشتها داخليا أو مع الخارج من أشخاص وطبيعة ومجتمع ...الخ.

كما أفضت هذه الصّراعات إلى توليد حالات نفسية أثرت علـى شخصيات الروايـة تـأثيرا سلبيا فـي أغلـب الأحيـان ، بحيـث نجـدها تمثلـت فيمـا يلـي: الحـزن والقلق والحب والاغتراب وغيرها؛ ممـا جعل الشخوص تلجأ إلـى أحـلام اليقظـة لنسيان الآلام والهروب من الحقيقة المريرة التي واجهتهم، لكن الكوابيس دائما مـا تطـارد هذه الأحـلام فنجـدها تتغلـب عليهـا، ممـا يـزرع داخـل النفـوس آثـار سـلبية يصعب معالجتها.

in English:

The research topic dealt with the psychological dimensions of the characters in the novel “The Madman” by: Muhammad Jarboua, using psychological analysis as a tool to identify the personalities of the characters who were dominated by panic and sadness, and the most important conflicts they experienced internally or with the outside, including people, nature, society...etc.

These conflicts also led to the generation of psychological states that affected the novel’s characters negatively in most

cases, such that we find them represented in the following: sadness, anxiety, love, alienation, and others. Which made the characters resort to daydreams to forget the pain and escape from the bitter reality they faced, but nightmares always haunt these dreams and we find them overpowering them, planting negative effects within the souls that are difficult to treat